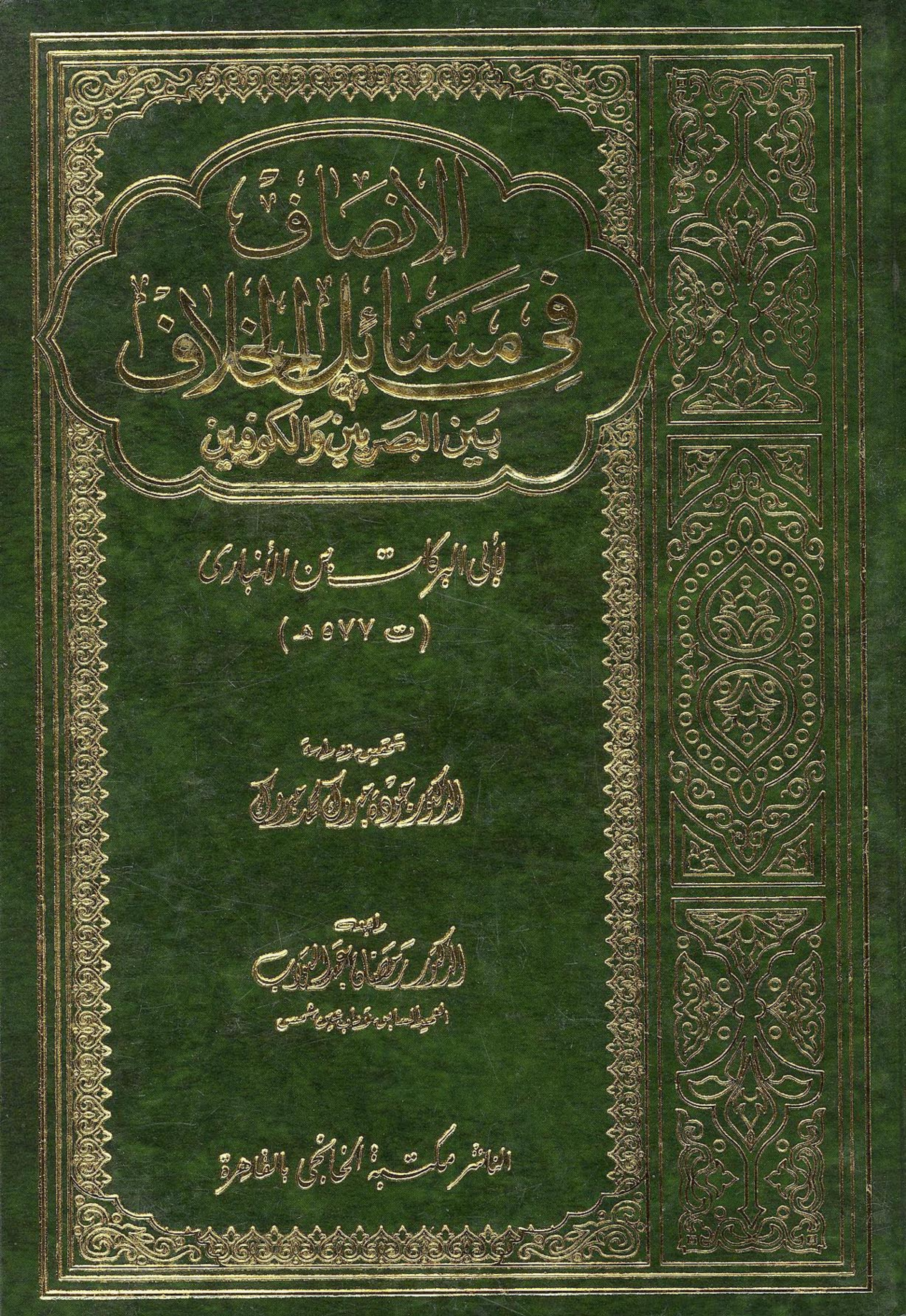

الإنصاف
في مسائل الخلاف
بين البصريين والكوفيين
لأبي البركات بن الأنباري
(ت ٥٧٧ هـ)
تحقيق ودراسة
الدكتور جودة مبروك محمد مبروك
راجعه
الدكتور رمضان عبد التواب
الأستاذ السابق بجامعة عين شمس
الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى

رقم الإيداع ٣٩٧٣ /٢٠٠٢

الترقيم الدولى : 5 - 003 - 353 - 977 I.S.B.N



المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

: ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤

e-mail : pic@6oct.ie-eg.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، الذى تقدست أسماؤه ، وعظمت صفاته عن الشبيه والمثال ، أحمده حمدا لا يبلغه القائلون ، ولا يحصيه العادون ، وصلاة وتسليما على رسولنا الكريم ، أفصح العرب لسانا وأبينهم نطقا ، وبعد ،

فيقول تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ ومنذ ذلك الحين اكتسبت العربية صفة الاستمرارية عبر أجيال متلاحقة ، وصارت الوعاء الذى يُصَب فيه تراثنا ، مهما قابلتها واعتركتها عواصف ، ولقد التحم الفكر الدينى بالفكر اللغوى ، فالأول ينظر فى القرآن بحثًا عن علومه الدينية ، والثانى ينظر فى جمله وألفاظه بحثا عن شواهده النحوية واللغوية ، ولجوء أحدهما إلى الآخر قديم قدم نشأة تلك العلوم ، وكم أثمرت هذه الجهود من الثمار ومما عظم من الفائدة ، غير أن التاريخ البشرى على مداره يزاحم أسماعنا بضروب من الخلافات الفكرية للإنسان ، وإذا كان الخلاف اهتدى إلى القرآن والقراءات والعلوم الدينية الأخرى ، فإنه لجدير به أن يسلك الطريق نفسه فى عالمنا النحوى ، وأضحى النحاة يختلفون ، وربما مع أنفسهم ، ومن هنا تعددت المدارس النحوية والاتجاهات ، ولكن كانت الغاية الحفاظ على العربية .

ويرجع السبب فى ذلك إلى اختلاف المدارك والظروف الثقافية والنفسية والاجتماعية ، وغموض الموضوع فى ذاته ، وعدمِ الإلمام بوجهة نظر الآخر ؛ لذا يقول سقراط : « إذا عُرِف موضع النزاع ، بطل النزاع » وغير ذلك ، غير أن التأليف فى الخلاف والحديث عنه أثرى الجدل وأحيا نيرانه التى تأججت على أيدى المتأخرين من النحاة ، فلم يجدوا بدًّا من أن يسلكوا مسلك أحد

المتخالفين، هذا مما زاد الأمر خطورة ، وأضفى على مواضع نحوية خلافا لتتشكل المذاهب النحوية فى تراثنا النحوى ، وتقوى تلك الخلافات ، حتى تتكون المدارس وتتعدد ، وبدأ الخلاف منذ الجيل الأول بعد أن ذاقت الثقافة العربية العلوم الأجنبية عن طريق الترجمة ، فانصهرت فى بوتقتها ، وامتزجت الأفكار والفنون ؛ ليُولدَ جيلٌ جديد يملك العقل الموسوعى ، يمكّنه من التفنن فى اللغة باللغة ، والإتيانِ على علوم الفلسفة والمنطق والجدل .

والواقع أن كلا المتشاحنين لم يدرك الصواب المطلق ، فإن وصل إلى جزء منه فى مسألة ، افتقر إليه فى مسألة أخرى .

وطبيعى أن يسجل القلم والفكر العربيان ذلك الخلاف ، وإلى أى مدى كان النجاح فى تصوير هذه العلاقة بين نحاة العربية ، فى اختلاف منطقهم ، وتصارع المدارس والطبقات ، فتضم المكتبة العربية أكثر من كتاب يعرض لذلك ، ويلقانا أكثر من نحوى يؤلف فى الخلاف ، مثل ثعلب وابن كيسان والرازى وغيرهم ، وتكتمل هذه الصورة بكتاب ابن الأنبارى « الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » موضوع دراستنا ، الذى يخلو من التطويل ، والخوض فى مسائل النحو عامة ، فى الوقت الذى لم تصل إلينا كتب قبله ، وإن كانت هناك محاولات ... وأقول إنه من حسن حظ المدرستين أن يضطلع نحوى كابن الأنبارى بالحديث عنهما ؛ لأنه امتلك المذهبين امتلاكا ، وقرأ كثيرا فى علم العربية ، مما هيأ له الأرض الخصبة ؛ ليقف على ضروب من العلوم ، مما تظهر آثارها على كتابه هذا المرسوم .

وتتضح قيمة الكتاب فى عرضه لجانب مهم من الآراء النحوية لنحاة البصرة والكوفة ، ولبعض من نحاة المدرسة البغدادية ، مثل ابن السراج وأبى على الفارسى وغيرهما ، ممن كانوا أميل إلى المذهب البصرى ، كما أورد قسطا طيبا من الشواهد الشعرية ، ليســــت فى كتب النحو العربى الأخرى ، كما كان له اهتمام بالمصطلح النحوى عند المدرستين ، فعرض لشىء من الأصول النحوية لهما .

ويمثل الدرس النحوى عنده قيمة عظيمة ، فابن الأنبارى له اهتمام بالعلة النحوية ، تلك التى أخذت شكلا جدليا عنده ، يظهر فى علاقة السبب بالمسبب ، ويأتى العامل النحوى مشكلا جانبا خلافيا تكون له السيادة فى مسائل الكتاب ، ويقوى حتى يخيل إلينا أن النحو عنده صار مرادفا للعامل .

وتكاد تسيطر عليه أصول مدرسة البصرة ، فيحاج الكوفيين أحيانا بأصول مدرسة البصرة ، وإن كان بغداديا ، إلا أنه أميل إلى المدرسة البصرية ، فيعول على الجدل الذى ابتكره ابتكارا ، وابتدعه ابتداعا ، ووضع قوانينه فى كتابه « الإغراب فى جدل الإعراب » فيلبس الإنصاف ذلك الثوب أو القالب الجدلى ، فيحتج للمدرستين ، بأسلوب يقترب من أساليب الفلاسفة والرياضيين .

وسيظل يذكر تاريخ العربية لابن الأنبارى حقه ، فى أنه حقق الحلم العربى الذى كان يتوق إلى نشوء علم للخلاف النحوى وأصوله وجدله ، وإذا كان ابن الأنبارى صاحب القلم الأول الذى خطّ هذه العلوم الثلاثة ، إلا أنه بلغ الغاية فى التفنن بها .

وقد حظى كتاب الإنصاف بقيمة كبيرة فى تراثنا النحوى ، فلا نكاد نقف على مؤلَّف إلا وقد كان الإنصاف مرجعا يُعوّل عليه ، غير أنى نظرت فى نشرات الكتاب السابقة ، فلم أجد حسب ظنى أنها تتيح للقارئ والمحقق بغيته من هذا الكتاب القيم ، سواء فى ضبط نصه ، أو توثيق آرائه ، وقد كثرت فيه الأسقاط وعظمت ، مما زادنى يقينا بأن يد النقص قد امتدت إلى هذا الكتاب ، فكانت الحاجة إلى مقارنة جيدة لمخطوطاته ؛ حتى يخرج النص على ما أراده مؤلفه .

وعملى هذا الذى أشرف بأن أقدمه للباحثين العرب كان القسم الثانى من رسالتى للدكتوراه ، حيث كان القسم الأول : الدرس النحوى عند أبى البركات ابن الأنبارى ، وقد حظيت بإشراف عَلَمين من أئمة العربية ، أستاذى الدكتور رمضان عبد التواب رحمه الله ، وأستاذى الدكتور سيد حنفى ، أمدّ الله فى عمره ، كما شرفت بمناقشة العالمين الكبيرين الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم عبادة ، والأستاذ الدكتور حسام البهنساوى .

وبعد فالأمل يقودنى للاطمئنان إلى الاعتداد بأن توفيق الله وسع كل شىء ، فدعائى للمولى عز وجل أن ييسر لنا مافيه هدى ، وينير بصائرنا وأفئدتنا لما له فيه رضا .

وما توفيقى إلا بالله .

د. جودة مبروك محمد

* * *

أبو البركات الأنبارى

* اسمه - لقبه - كنيته - مولده .
* طَرَفٌ مِنْ حياته : نشأته - اشتغاله بالتدريس والتأليف - أخلاقه .
* رِحْلاته .
* مكانته العلمية وآراء العلماء فيه .
* طائفةٌ مِنْ أشعارِه .
* شيوخُهُ وتلاميذُه .
* وفاته .
* مؤلفاته .

اسمه [١] :

هو أبو البركات كمال الدين [٢] عبد الرحمن بن محمد [٣] بن عبيد الله [٤] ابن أبى سعيد [٥] الأنبارى .

مولده :

ولد ابن الأنبارى فى شهر ربيع الآخر [٦] سنة (٥١٣هـ) [٧] بمدينة الأنبار [٨].

طرف من حياته :

نشأته :

يُعد عصر ابن الأنبارى (السادس الهجرى) عصر معرفة وازدهار فى شتى العلوم ، ومما ساعد على ذلك وجود المدارس العليا التى حملت عبء تدريس التخصصات المختلفة .

بدأ ابن الأنبارى حياته بالأنبار يتلقى علومه من أبيه [٩] ، ثم غادرها وهو

---

(١) انظر فى تحقيق اسمه : إنباه الرواة ١٦٩/٢ وشذرات الذهب ٢٥٨/٤ ووفيات الأعيان ٣٢٠/٢ والبداية والنهاية ٣١٠/١٢ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢ وانظر كذلك ترجمته التى كتبها أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب فى مقدمة تحقيق البلغة ونجدة السؤال فى عمدة السؤال .

(٢) لقبه الكمال فى : إنباه الرواة ١٦٩/٢ وشذرات الذهب ٢٥٨/٤

(٣) ويكنى بأبى الوفاء فى وفيات الأعيان ٣٢٠/٢

(٤) وحرف فى إنباه الرواة ١٦٩/٢ إلى « عبد الله » وكنيته « أبو السعادات » فى البداية والنهاية ٣١٠/١٢ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢

(٥) فى طبقات ابن شهبة ٧٦/٢ « بن مصغر بن أبى سعيد » وفى طبقات الشافعية ٢٤٨/٣ « ابن مصعب بن أبى سعيد » .

(٦) ذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أن مولده فى ربيع الأول . مقدمة الإغراب فى جدل الإعراب ٥

(٧) إنباه الرواة ١٧٠/٢ ووفيات الأعيان ٣٢٠/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢

(٨) الأنبار مدينة بالعراق على نهر الفرات فى غرب بغداد ، وتتميز بكثرة النخيل والزروع الجيدة والثمار الحسنة ، واسمها فارسى؛ لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام ، وهى أول عاصمة لدولة بنى العباس ، وبقيت هكذا حتى أيام المنصور إلى بناء بغداد . معجم البلدان ٣٦٧/١ ووفيات الأعيان ٣٢٠/٢

(٩) انظر : الوافى بالوفيات ٧٠/١ والبغية ٨٦/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢

صبى [١] ، متَّجِها صوب بغداد ؛ لينتظم بإحدى قلاع العلم هناك ، وهى المدرسة النظامية [٢] ، فالتقى بثلاثة من علماء عصره ، هم « ابن الرزاز وابن الشجرى والجواليقى » سيأتى الحديث عنهم فى موضعه [٣] .

اشتغاله بالتدريس والتأليف :

عمل ابن الأنبارى بعد تخرجه بالمدرسة النظامية معيدا بها ، وعلى ما يبدو أنه كان يقوم بتدريس فقه المذهب الشافعى ، حتى عمل بتدريس اللغة العربية [٤]، ثم استقال من وظيفته ، وانقطع فى بيته للتأليف والإقراء والعبادة [٥] .

* * *

---

(١) انظر : إنباه الرواة ١٦٩/٢

(٢) انظر : إنباه الرواة ١٦٩/٢ وطبقات الشافعية ١٢١/١

(٣) انظر : هذا فى الحديث عن شيوخه .

(٤) انظر : إنباه الرواة ١٧٠/٢ ووفيات الأعيان ١٣٩/٣

(٥) انظر : إنباه الرواة ١٧٠/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢ وشذرات الذهب ٢٥٨/٤

أخلاقه :

لم يكن ابن الأنبارى من الذين عرفوا بالثراء ، بل كان فقير الحال ، يقول صاحب طبقات الشافعية : « كان له دار من أبيه يسكنها ، ودار وحانوت مقدار أجرتها نصف دينار فى الشهر ، يقنع به ، ويشترى منه ورقا » [(١)] .

ويصفه المؤرخون بأنه كان زاهدا « فكان لا يوقد عليه ضوءا ، وتحته حصير قصب ، وعليه ثوب وعمامة من قطن ، يلبسها يوم الجمعة ، فكان لا يخرج إلا للجمعة ، ويلبس فى بيته ثوبا خلقا » [(٢)] .

وهذا أدى إلى ذيوع صيته ورغبة عظماء القوم فى ابتغاء مَرْضاته ، فقد سير له الخليفة المستضىء بالله إليه (٥٠٠) دينارًا ، فردها ، فقيل له : « اجعلها لولدك ، فقال : إن كنت خلقته فأنا أرزقه » [(٣)] .

رحلاته :

تكاد تجمع المصادر - التى ترجمت لابن للأنبارى - على أنه كان لا يغادر بيته ، ويشتغل بالعلم والعبادة ، وكان طلابه يترددون عليه ، وينهلون من علمه [(٤)]، غير أن ابن الزبير[(٥)] فى صلة الصلة يقص علينا أنه زار الأندلس .

* * *

---

(١) انظر : طبقات الشافعية ٢٤٨/٣

(٢) انظر : طبقات الشافعية ٢٤٨/٣

(٣) انظر : البداية والنهاية ٣١٠/١٢

(٤) انظر : إنباه الرواة ٢ /١٧٠

(٥) انظر : ابن مكتوم ٢/١٠٧

مكانته العلمية وآراء العلماء فيه

لانكاد نقف على ترجمة أبى البركات حتى نرى ثناء جميلا عليه ، ووصفا لخلقه وعلمه وزهده وورعه ، وعن قصد الطلاب له ، وإفادتهم منه ، فتصفه بعض تلك المصادر بأنه : « كان إماما ثقة صدوقا غزير العلم ، ورعا زاهدا تقيًّا عفيفا ، لا يقبل من أحدٍ شيئا ، وكان خشن العيش خشن الملبس ، لم يتلبس من الدنيا بشيءٍ » [1] .

وهو عند صاحب طبقات الشافعية ، يذكر قدوم الطلاب عليه : « صاحب التصانيف المفيدة ، وله الورع المتين والصلاح والزهد ... صار شيخ العراق فى الأدب من غير مدافع ، ولى التدريس فيه ببغداد ، والرحلة إليه من سائر الأقطار ... قال الموفق عبد اللطيف : لم أجد فى العباد والمنقطعين أقوى منه فى طريقه ، ولاأصدق فى أسلوبه ، جد محض لا يعتريه تصنع ، ولا يعرف السرور ، ولاأحوال العالم » [2] .

ويصف ابن كثير زهده وورعه ودينه قائلا عنه إنه : « الفقيه العابد الزاهد ، كان خشن العيش ، ولا يقبل من أحد شيئا ، ولا من الخليفة » [3] .

وكذا يصفه صاحب شذرات الذهب بأنه كان : « زاهدا عابدا مخلصا ناسكا ، تاركا للدنيا » [4] .

ويصف صاحب وفيات الأعيان علمه ، فيقول : « من الأئمة المشار إليهم فى علم النحو » [5] ، ويذكر اشتغاله بالتدريس ، فيقول : « فقد اشتغل عليه خَلْق كثير ، وصاروا علماء ... وكتبه كلها نافعة ، وكان نفسه مباركا ، ماقرأ عليه أحد إلا تميز » .

---

(١) انظر : فوات الوفيات ٥٤٧/١ والبغية ٨٦/٢

(٢) انظر : طبقات الشافعية ٢٤٨/٣

(٣) انظر : البداية والنهاية ٣١٠/١

(٤) انظر : شذرات الذهب ٢٥٨/٤

(٥) انظر : وفيات الأعيان ٣٢٠/٢

وكذا يقول ابن الأثير : « وله تصانيف حسنة فى النحو ، وكان فقيها صالحا »[1] .

وفى البغية أنه : « النحويُّ المفنِّن الزاهد الورع »[2] .

أما القفطى فيذكره بأنه : « الشيخ الصالح ، صاحب التصانيف الحسنة المفيدة فى النحو وغيره ، وكان فاضلا عالما زاهدًا »[3] .

* * *

(١) انظر : الكامل فى التاريخ ١٧٩/١١

(٢) انظر : البغية ٨٦/٢

(٣) انظر : إنباه الرواة ١٦٩/١

طائفة من أشعاره

عُرِفَ عن ابن الأنبارى براعته فى الشعر ، يقول عنه السبكى : « وله شعر حسن كثير »[1]، وقد روى له صاحب فوات الوَفَيات شعرا فى فضل العلم ، يقول فيه :

العلم أوفى حلية ولباس
والعقل أوفى جُنَّة الأكياس
كُن طالبا للعلم تَحىَ
وإنما جهل الفتى كالموت فى الأرماس
وصن العلوم عن المطامع
كلها لترى بأن العز عز الباس
والعلم ثوب والعفاف طرازه
ومطامع الإنسان كالأدناس
والعلم نور يهتدى بضيائه
وبه يسود الناس فوق الناس[2]

وله شعر فى التصوف ، يبدأ بقوله :

دع فؤادى من ذكر دعد وهند
وبكائى مغنى العقيق ونجد[3]

ويقول فى الزهد :

تدرع بجلباب القناعة والياس وصنـ
ـه عن الأطماع فى أكرم الناس
وكن راضيا بالله تحيا مُنَعَّمًا
وتنجو من الضراء والبؤس والباس[4]

(١) طبقات الشافعية ٣/٢٤٨
(٢) فوات الوفيات ١/٥٤٨
(٣) إنباه الرواة ٢/١٧١
(٤) إنباه الرواة ٢/١٧٠ – ١٧١

وقد أورد السيوطى فى ترجمة ابن دُريد أبياتا للأنبارى نظمها مطلعا لمقصورة ابن دريد ، مطلعها :

شرد عن عينى الكرى طيف سرى
من أم عمرو فى غياهيب الدجى [1]

* * *

(١) البغية ٢/٨٦

شيوخه وتلاميذه

شيوخه :

تذكر المصادر - التى ترجمت للأنبارى - أن له عددًا كبيرًا من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم ، ويبدو أن أباه كان أول أولئك ، فقد سمع عنه بالأنبار[1] ، وهذه قائمة بأسماء شيوخه :

١ - أبو نصر أحمد بن نظام الملك : وقد أخذ عنه الأنبارى الحديث النبوى . (طبقات الشافعية ٢٤٨/٣ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢) .

٢ - أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطى (ت ٥٣٨هـ)، ذكر فى : البغية ٨٦/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢ وذكر صاحب طبقات الشافعية ٢٤٨/٣ أنه أخذ عنه الحديث .

٣ - أبو منصور مَوهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى (ت ٥٣٩هـ) انظر : إنباه الرواة ١٧٠/٢ ووفيات الأعيان ٣٢٠/٢ والبغية ٨٦/٢ وطبقات الشافعية ٢٤٨/٣ وشذرات الذهب ٢٥٨/٤

٤ - خليفة بن محفوظ بن محمد بن على المؤدب (ولد سنة ٤٦٥هـ - بالظن بالأنبار) انظر : الوافى بالوفيات ٦ : ٧٠/١

٥ - محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم (ت ٥٣٩هـ) انظر : طبقات الشافعية ٢٤٨/٣

٦ - سعيد بن محمد بن عمر بن منصور الإمام أبو منصور بن الرزاز (ت ٥٣٩هـ) انظر إنباه الرواة ١٦٩/٢ والبغية ٨٦/٢ وطبقات الشافعية ٢٤٨/٣ وروضات الجنات ٤٢٥

٧ - أبو السعادات بن الشجرى هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الشريف العلوى (ت ٥٤٢هـ) انظر : إنباه الرواة ١٧٠/٢ ووفيات الأعيان ٣٢٠/٢ والبغية ٨٦/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢

---

(١) انظر : البغية ٨٦/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وطبقات ابن شهبة ٧٦/٢

٨ - أبو محمد عبد الله بن على بن أحمد بن عبد الله المقرئ النحوى (ت ٥٤١هـ) انظر : نزهة الألباء ٤٠٢

٩ - أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامرى ، انظر : طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧

١٠ - محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى ، أبو الأنبارى صاحبنا ، انظر : البغية ٢/٨٦ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٦

١١ - أبو بكر محمد بن القاسم السهروردى ، انظر : طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧

١٢ - محمد بن محمد بن محمد بن عطاف الموصلى ، انظر : طبقات ابن شهبة ٢/٧٧

١٣ - أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر السلامى (ت ٥٥٠هـ) انظر : طبقات ابن شهبة ٢/٧٧

تلاميذه :

لا شك أن عظمة ابن الأنبارى تكمن فى كتبه ، التى عظمت وزخرت بفنون وعلوم كثيرة ، كما أنه قصده أهل زمانه ، يطلبون عنده علوم العربية وغيرها ، حتى صار تلاميذه علماء [1] غير أن المصادر لم تعددهم جميعا ، وهذه قائمة بأسماء تلاميذه الذين جاء ذكرهم :

١ - محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الملقب بالحازمى (ت ٥٨٤هـ) ، انظر : طبقات ابن شهبة ٢/٧٧ وطبقات الشافعية ٣/٢٤٨

٢ - محمد بن سعيد بن يحيى أبو عبد الله الواسطى (ت ٦٣٧ هـ) انظر : طبقات ابن شهبة ٢/٧٧ وطبقات الشافعية ٣/٢٤٨

٣ - وجيه الدين بن المبارك بن سعيد أبو بكر الواسطى (ت ٦١٢هـ) انظر : طبقات ابن شهبة ٢/٧٧

---

(١) انظر : وفيات الأعيان ٢/٣٢٠

٤ – عبد الغفار بن محمد بن عبد الواحد أبو سعد الأعلمى ، انظر : معجم البلدان ٤/٢٠٢

٥ – أبو شجاع محمد بن أحمد بن على العنبرى ، انظر : طبقات ابن شهبة ٧٧/٢

* * *

وفاته

توفى ابن الأنبارى ببغداد سنة ٥٧٧هـ [١] ، ودفن يوم الجمعة بباب أبرز بتربة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى [٢] ، بعد أن بلغ عمره (٦٤) عاما .

* * *

(١) طبقات ابن شهبة ٢/٧٩ وطبقات الشافعية ٣/٢٤٨ وروضات الجنات ٤٢٦ وإنباه الرواة ٢/ ١٧٠ والبغية ٢/٨٨

(٢) إنباه الرواة ١/١٧١ والبغية ٢/٨٨ وشذرات الذهب ٤/٢٥٩

مؤلفاته

١ - الاختصار فى الكلام على ألفاظ تدور بين النظار : البغية٢/٨٧ وهدية العارفين١/٥١٩

٢ - أسرار العربية : شذرات الذهب ٤/٢٥٨ وهدية العارفين ١/٥١٩

٣ - الأسمى فى شرح الأسما : البغية ٢/٨٧ وهدية العارفين ١/٥١٩

٤ - أصول الفصول فى التصوف : البغية ٢/٨٧ وهدية العارفين ١/٥١٩

٥ - الأضداد : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥

٦ - الإغراب فى جدل الإعراب : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ وقد نشره الأستاذ سعيد الأفغانى فى دمشق عام ١٩٥٧م ، مع كتاب ابن الأنبارى لمع الأدلة .

٧ - الألفاظ الجارية على لسان الجارية ، ذكر فى : طبقات ابن شهبة ٢/ ٧٨ وروضات الجنات ٤٢٦ والبغية ٢/٨٧ وهدية العارفين ١/٥١٩

٨ - الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وذكر فى الكشف ١٨٢ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٧ والبغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ وسوف أشير إلى طبعات الكتاب فى حينه .

٩ - الأنوار فى العربية ، ذكر فى : هدية العارفين ١/٥١٩

١٠ - الإيضاح فى النحو ، ذكر فى الكشف ٢١٢

١١ - بداية الهداية ، ذكر ذلك فى : طبقات الشافعية ٣/٢٤٨ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٧ والبغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ والكشف ٢٢٨ وهدية العارفين ١/٥١٩

١٢ - بغية الوارد ، ذكر فى : هدية العارفين ١/٥١٩ وروضات الجنات ٤٢٦ وإيضاح المكنون ١/١٩٣ والبغية ٢/٨٧

١٣ - البلغة فى أساليب اللغة ، ذكر ذلك فى : هدية العارفين ١/٥١٩ وروضات الجنات ٤٢٦وإيضاح المكنون ١/١٩٣ والبغية ٢/٨٧

١٤ - البلغة فى الفرق بين المذكر والمؤنث ، ذكر فى : روضات الجنات ٤٢٦وإيضاح المكنون ١٩٣/١ والبغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٨/٢

وقد نشر هذا الكتاب بتحقيق أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب بالقاهرة ١٩٧٠م .

١٥ - البلغة فى نقد الشعر ، ذكر فى : طبقات ابن شهبة ٧٨/٢

١٦ - البيان فى إعراب غريب القرآن ، وذكر فى : هدية العارفين ٥٢٠/١ وروضات الجنات ٤٢٦وإيضاح المكنون ٢٠٦/١ والبغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٨/٢ والكشف ١٢٣

وقد حققه الدكتور طه عبد الحميد طه بالقاهرة ١٩٨٠م .

١٧ - البيان فى جمع أفعل أخف الأوزان ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥

١٨ - تاريخ الأنبار ، ذكر فى : الكشف ٢٨٥ والبغية ٢/ ٨٧ وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٨

١٩ - تصرفات لو ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥

٢٠ - التفريد فى كلمة التوحيد ، ذكر ذلك فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وطبقات ابن شهبة ٧٨/٢ وهدية العارفين ٥١٩/١

٢١ - تفسير غريب المقامات الحريرية ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وطبقات ابن شهبة ٧٨/٢ وهدية العارفين ٥١٩/١

٢٢ - التنقيح فى مسلك الترجيح ، ذكر ذلك فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وهدية العارفين ٥١٩/١ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢

٢٣ - ثلاثة مجالس فى الوعظ ، ذكر فى : البلغة ١٢٥

٢٤ - جلاء الأوهام وجلاء الأفهام فى متعلق الظرف فى قوله تعالى : (أُحل لكم ليلة الصيام) ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وفى إيضاح المكنون ٣٦٢/١ وهدية العارفين ٥١٩/١ : « ... فى تفسير آية أحل لكم ليلة الصيام » .

٢٥ - الجمل فى علم الجدل ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ واسمه : « جمل فى الجدل » فى هدية العارفين ١/ ٥١٩

٢٦ - الجوهرة فى نسب النبى ﷺ وأصحابه العشرة ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ والكشف ٦٢١ وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٨

٢٧ - الحض على تعليم العربية ، ذكر فى : الكشف ٦٧٠ وهدية العارفين ١/ ٥١٩

٢٨ - حلية الطراز فى حل الألغاز ، ذكر فى : هدية العارفين ١/ ٥١٩ وإيضاح المكنون ١/ ٤٢٠

٢٩ - حلية العربية ، ذكر ذلك فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧

٣٠ - حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/ ٥١٩ وقد نشره الدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٦م .

٣١ - حواشى الإيضاح ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ ويسمى بـ « شرح الإيضاح لأبى على الفارسى فى النحو » فى هدية العارفين ١/ ٥٢٠ .

٣٢ - الداعى إلى الإسلام فى علم الكلام ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٧ وطبقات الشافعية ٣/ ٢٤٨ وروضات الجنات ٤٢٥

٣٣ - ديوان اللغة ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/ ٥٢٠ وطبقات ابن شهبة ٢/ ٧٨

٣٤ - رتبة الإنسانية فى المسائل الخراسانية ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وهدية العارفين ١/ ٥٢٠ وإيضاح المكنون ١/ ٥٤٨ وروضات الجنات ٤٢٥

٣٥ - الزهرة فى اللغة ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ وهدية العارفين ١/ ٥٢٠

٣٦ - زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ وهدية العارفين ١/٥٢٠ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٨ وقد حققه أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ونشره عام ١٩٧٨م .

٣٧ - سمط الأدلة فى النحو ، ذكر فى : هدية العارفين ١/٥٢٠

٣٨ - شرح الحماسة ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٣٩ - شرح دواوين الشعراء ، ذكر فى : البلغة للفيروزآبادى ١٢٤

٤٠ - شرح السبع الطوال ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٨

٤١ - شرح المقامات للحريرى ، ذكر فى : هدية العارفين ١/٥٢٠

٤٢ - شرح المقبوض فى العروض ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦

٤٣ - شرح مقصورة ابن دريد ، ذكر فى : البغية ٢/ ٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦

٤٤ - شفاء السائل فى بيان رتبة الفاعل ، ذكر فى : طبقات ابن شهبة ٢/٧٨ البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٤٥ - عقود الإعراب : ذكر فى : البغية ٢/٨٧ والبلغة ١٢٥

٤٦ - عُمدة الأدباء فى معرفة ما يكتب بالألف والياء ، ذكر فى : هدية العارفين ١/٥٢٠ والكشف ١١٦٥ وقد نشره أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب سنة ١٩٨٢ م .

٤٧ - الفائق فى أسماء المائق ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٤٨ - فرائد الفوائد ، ذكر فى : طبقات ابن شهبة ٢/٧٨

٤٩ - الفصول فى معرفة الأصول ، ذكر فى : هدية العارفين ١/٥٢٠ والكشف ١٢٧١

٥٠ - فعلت وأفعلت ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٥١ - قبسة الأديب فى أسماء الذيب ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٥٢ - قبسة الطالب فى شرح خطبة أدب الكاتب ، ذكر فى : طبقات ابن شهبة ٧٨/٢ والبغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٥٣ - كتاب الألف واللام : ذكر ذلك فى : البغية ٧٨/٢ وهديـة العارفين ١/٥٢٠ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢ وإيضاح المكنون ٢٧١/٢

٥٤ - كتاب حيص بيص ، ذكر ذلك فى البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥

٥٥ - كتاب فى « يعفون » ذكر ذلك فى البغية ٨٧/٢

٥٦ - كتاب كلا وكلتا ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٥٧ - كتاب كيف ، ذكر فى البغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥

٥٨ - كتاب « ما » ، ذكر فى : طبقات ابن شهبة ٧٧/٢

٥٩ - الكلام على عِصِيّ ومَغْزُوّ ، لم يذكر فى الترجمة له ، ومنه مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية رقم ١١٥ لغة ملحق بكتاب « الحروف ، للرمانى » .. (فهرس المخطوطات المصورة رقم ٣٥٣) .

٦٠ - لباب الآداب ، ذكر فى هدية العارفين ١/٥٢٠ والكشف ١٥٤٠

٦١ - اللباب المختصر ، ذكر فى البغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢ وطبقات الشافعية ٢٤٨/٣

٦٢ - لمع الأدلة : ذكر في البغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وقد نشر هذا الكتاب سعيد الأفغانى بدمشق سنة ١٩٥٧م ونشره الدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٣م .

٦٣ - اللمعة فى صنعة الشعر ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ والكشف ١٥٦٥وروضات الجنات ٤٢٦ وفى هدية العارفين ١/٥٢٠ أن اسمه « لمعة فى أصول الشعر » .

وقد نشر بعناية الأستاذ عبد الهادى هاشم فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ١٩٥٥م .المجلد ٣٠ /٥٩٠ - ٦٠٧ (البلغة ٣١) .

٦٤ - المرتجل فى إبطال تعريف الجمل ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وهدية العارفين ١/ ٥٢٠ وروضات الجنات ٤٢٥ وطبقات ابن شهبة ٧٨/٢

٦٥ - مسألة دخول الشرط على الشرط ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥

٦٦ - المعتبر فى الفرق بين الوصف والخبر ، ذكر فى : الكشف ١٧٣١ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٦٧ - مغانى المعانى ، ذكر فى : الوافى ٦ : ٧٢/١ ويسمى بشرح ديوان المتنبى فى البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ٥٢٠/١

٦٨ - مفتاح الذاكرة ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وهدية العارفين ١/٥٢٠

٦٩ - المقبوض فى العروض ، ذكر فى : روضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠ والبغية ٨٧/٢ وإيضاح المكنون ٥٣٩/٢

٧٠ - مقترح السائل فى « ويل أمه » ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥

٧١ - منثور العقود لتجريد الحدود ، ذكر فى البغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وإيضاح المكنون ٥٧٤/٢

٧٢ - منثور الفوائد ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥ وهدية العارفين ٧٧/١ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢ « ومنه مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية برقم ٨٣٥ » . وقد حققه الدكتور حاتم الضامن ، ونشر فى مجلة المورد - العدد الأول ، المجلد العاشر - عام ١٩٨١م .

٧٣ - الموجز فى القوافى ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ والكشف ١٨٩٩ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ١/٥٢٠

ونشر هذا الكتاب بعناية عبد الهادى هاشم فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (١٩٥٦ م) المجلد ٣١/٤٨ - ٥٨

٧٤ - ميزان العربية ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وقال صاحب الكشف ١٩١٨: « شرحه شمس الدين أحمد بن الحسين بن الخباز الإربلى النحوى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ » واسمه فى هدية العارفين ١/٥٢٠ « ميزان العربية فى النحو » . وفى وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٠ « الميزان فى النحو » وكذا فى مرآة الجنان ٣/ ٤٠٨ والبداية والنهاية ١٢/٣١٠ وشذرات الذهب ٤/٢٥٩

٧٥ - نجدة السؤَّال فى عمدة السؤال ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٥وهدية العارفين ١/٥٢٠ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٧ وقد حققه أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ونشره فى عمان ، عام ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م .

٧٦ - نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، ذكر فى البغية ٢/٨٧ ووفيات الأعيان ٢/٣٢٠ والبداية والنهاية ١٢/٣١٠ وروضات الجنات ٤٢٥ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٨ وللكتاب عدة طبعات :

١ - طبعة القاهرة ، طبعة حجر عام ١٢٩٤هـ .

٢ - نشرة الدكتور إبراهيم السامرائى فى بغداد عام ١٩٥٩م .

٣ - نشرة الدكتور عطية عامر فى استكهولم سنة ١٩٦٧ م .

٤ - نشرة الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم بالقاهرة سنة ١٩٦٧م .

٧٧ - نسمة العبير فى التعبير ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وروضات الجنات ٤٢٦ وطبقات ابن شهبة ٢/٧٨ وإيضاح المكنون ٢/٦٤٥ وهدية العارفين ١/ ٥٢٠

٧٨ - نقد الوقت ، ذكر فى : البغية ٢/٨٧ وإيضاح المكنون ٢/٦٧٥ وهدية العارفين ١/٥٢٠ ، وروضات الجنات ٤٢٦

٧٩ - نكت المجالس فى الوعظ ، ذكر ذلك فى البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٦ وهدية العارفين ٥٢٠/١ وطبقات ابن شهبة ٧٨/٢

٨٠ - النوادر ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وروضات الجنات ٤٢٥

٨١ - النور اللائح فى اعتقاد السلف الصالح ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وطبقات الشافعية ٢٤٨/٣ وطبقات ابن شهبة ٧٧/٢

٨٢ - هداية الذاهب فى معرفة المذاهب ، ذكر فى البغية ٨٧/٢ والنجوم الزاهرة ٩٠/٦ وطبقات الشافعية ٢٤٨/٣ ويسمى « هداية الواهب فى معرفة المذاهب » فى هدية العافين ٥٢٠/١

٨٣ - الوجيز فى التصريف ، ذكر فى : البغية ٨٧/٢ وطبقات ابن شـــهبة ٧٨/٢ ومنه مخطوطة بمعهد المخطوطات رقم ٢٦ صرف .

* * *

مصادره فى الإنصاف

إن من يقبل على قراءة الإنصاف يلمس عن قرب عقلا متقدًا وفكرا نحويا خصبا ، تمكن صاحبه من يضمنه آراء نحاة مدرستي البصرة والكوفة ، على اختلاف منازلهم وطبقاتهم ، يضاف إلى ذلك تعمقه الذى كان سمة من سمات أسلوبه ، بأن يقول : « ذهب البصريون إلى أن .. » و« ذهب الكوفيون إلى أن .. » ثم يذكر مع كل مدرسة أسماء النحاة الذين افقوهما ، من المدرسة الأخرى ، كأن يذكر الفراء مؤيدا للبصرة ، والأخفش مؤيدا للكوفة ، ولم يقتصر على ذلك بل أحصى آراء النحويين التى لا توافق آراء البصرة والكوفة على ما سيتضح ذلك .

واختلف منهج ابن الأنبارى فى تعامله مع أصحاب هذه المصادر ، فكان فى بعض الأحيان يكتفى بذكرها ضمن المدرسة المتفقة معها ، ولا يخصها بعد بالذكر ، وما يقال فى الجواب عن آراء المدرسة ينطبق على هذه الآراء للنحاة الموافقين لها ، وكان هذا بغية الاختصار والإيجاز الذى امتاز به ابن الأنبارى ، وأحيانا أخرى ينطلق فى مناقشة تلك الآراء ، وكان يسلك مسلكين :

الأول : مناقشة رأى المدرسة وإبطاله ، ويتمثل هذا فى موقفه من معظم آراء الكوفة ، حيث اتجه إلى تأييد رأى البصرة .

الثانى : مناقشة آراء النحاة وإبطالها ، ويتمثل هذا فى موقفه من نحاة البصرة الذين وافقوا الكوفيين فى بعض مسائلهم .

* * *

منهج ابن الأنبارى فى الإنصاف

كان للأنبارى منهجه الخاص فى عرض مسائله وفكره النحوى ، فلم يؤلف أحد من سابقيه وفق منهجه ، فقد ابتكره ابتكارا ، وينقسم المنهج عنده على قسمين : الأول عام ، ويخص مسائل الكتاب ، والثانى خاص ، ويخص المسألة فى ذاتها ، فأما النسق العام للكتاب ، فهو يقع فى (١٢١) مسألة من المسائل الخلافية المشهورة بين نحاة البصرة والكوفة ، حسب رؤية ابن الأنبارى ، ولم يرد أن يورد كل مسائل الخلاف ، وزعم السيوطى [١] أن ابن إياز (ت٦٨١هـ) فى كتابه « الإسعاف فى مسائل الخلاف » [٢] استدرك على أبى البركات مسألتين ، هما :

١ - الإعراب أصل فى الأسماء فرع فى الأفعال .

٢ - جواز حذف نون التثنية لغير الإضافة .

وقد فات السيوطى أن العكبرى متقدم زمنا عن ابن إياز ، ووردت المسألة الأولى فى كتابه التبيين ، وهى المسألة رقم (٨) عنده [٣] ، وهناك مسألة أخرى تفرد بذكرها العكبرى ، وهى « نيابة المفعول به عن الفاعل مع وجود الظرف والجار والمجرور » [٤] وهى المسألة رقم (٣٨) ، ويرى أبو حيان [٥] أن العكبرى ذكر مسائل الإنصاف جميعها فى كتابه السابق ، وزاد عليها ، ولكن القارئ للتبيين يقف عند مسائل غير مذكورة فيه ، وقد ذكرها ابن الأنبارى [٦] .

---

(١) انظر : نشأة النحو ١٠٠

(٢) الإسعاف فى مسائل الخلاف من كتب ابن إياز المفقودة حتى وقتنا هذا ،وقد أشار إليه ابن إياز فى كتبه الأخرى ، مثل قواعد المطارحة والمحصول فى شرح الفصول ، وقد رأيت فى دار الكتب المصرية فى فهرس المطبوعات قسم النحو ما يدل على أن الكتاب طبع عام (١٩٦٨م) غير أنى طلبت الكتاب مرارا فلم أجده ، وبحثت عنه كثيرا فى المخطوطات ، ولم أعثر عليه أيضا . وانظر : قواعد المطارحة (ورقة) ١٥

(٣) انظر : التبيين ١٥٣

(٤) انظر : التبيين ٢٦٨

(٥) انظر : تذكرة النحاة ٥٥٢

(٦) يرى محقق التبيين فى مقدمته (٨٧) أنه لا يمكن أن نحكم على كتاب أبى البقاء حكما نهائيا ؛ لأنه لم يصل إلينا كاملا ، ومن يدرى لعله أتى على جميع المسائل التى ذكرها ابن الأنبارى .

ويبدأ أبو البركات بالمسألة التى عنوانها « الأصل فى اشتقاق الأسماء » وينتهى بالمسألة التى عنوانها « القول فى رب اسم هو أو حرف ؟ » ولم يضع عناوين أبواب نحوية ، كما اعتاد علماء النحو العربى ، وجعل كل مسألة من مسائله بمثابة الفصل أو الباب ، قائمة بذاتها ، تبدأ بقوله « مسألة » وتنتهى بقوله « والله أعلم » .

والمتتبع للمسائل الخلافية يجد أنها تسير وفق ترتيب أبواب النحو المتبعة فى بعض كتب النحو ، فوضع المسائل المتشابهة فى كتابه دون فاصل ، نحو الحديث عن اشتقاق الاسم وإعراب الأسماء الستة ، والمثنى والجمع بنوعيه ، والعامل فى المبتدأ والخبر ، على ما يتبين من فهرس المسائل ، فلم ترد مسائله مرتبة ترتيبا عشوائيا .

أما المنهج المتبع فى المسألة ، فكان واحدا فى كل الكتاب ، وأصبح القارئ كأنه بصدد مسألة واحدة ، وصار طريقا مرسوما ، فيجىء إجمال الآراء فى البداية ، ثم يعقبه ذلك بالتفصيل ، ويكشف أبو البركات عن منهجه هذا فى خطبة الكتاب بقوله : « وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق ، واعتمدت فى النصرة ، على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة والبصرة على سبيل الإنصاف ، لا التعصب والإسراف » (١) ، وكانت طريقته فى المسألة تسير فى مراحل : **الأولى** يبدأ مسألته بقوله « ذهب الكوفيون إلى أن » . ثم يذكر رأى البصرة بقوله : « وذهب البصريون إلى أن .. » .

الثانية : يذكر حجج الكوفيين بقوله : « أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا .. » ، وإذا أراد تفصيل الحجج بذكر آراء النحاة وعللهم ، يقول : « ومنهم من تمسك بأن قال . » .

الثالثة : يذكر حجج البصريين بقوله : « أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا » وكذلك قد يميل إلى زيادة تفصيل ، فيقول : « ومنهم من تمسك بأن قال . » .

---

(١) انظر : التحقيق ١٨٦

الرابعة : الجواب عن المذهب الذى لا يراه صوابا ، وكان الغالب مذهب الكوفيين ، فيقول : « وأما الجواب عن كلمات الكوفيين . » وكان يراعى فى ذلك إعادة نص حججهم ، دون تغيير فى كلماتهم ، ثم يجيب عن كل حجة من حججهم بالتفصيل .

وفى كثير من مسائل الكتاب كان هناك مجال لآراء فردية ، نحو ما نجده فى المسألة الثانية ، فبعد أن يذكر مذهب الكوفة والبصرة فى إعراب الأسماء الستة يأخذ فى ذكر مذاهب بعض النحاة ، كالأخفش وعلى بن عيسى الربعى وأبى عثمان المازنى ، وما حكى عن العرب ، فيكون بهذا قد وقف أمام كل الآراء واللغات تقريبا ، ثم يسلك طريقه ومنهجه المعتاد ، وقبل أن يجيب عن الكوفة يجيب عن تلك الآراء الفردية .

ولم يختلف منهج أبى البركات كثيرا حينما كان يوافق الكوفيين ، فيتبع الخطوات السابقة ، فيذكر رأى الكوفة ومن وافقهم من البصريين ، ثم رأى البصرة على نحو ما نجد فى المسألة « منع صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر » ، ثم يذكر حجج الكوفيين والمذاهب النحوية لبعض نحاة البصرة ، مثل أبى الحسن الأخفش وأبى القاسم بن برهان ، يقول مؤيدا الكوفة : « ولما صحت الرواية عن أبى الحسن الأخفش وأبى على الفارسى وأبى القاسم بن برهان من البصريين ، صاروا إلى جواز ترك صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر ، واختاروا مذهب الكوفة على مذهب البصرة ، وهم من أكابرة أئمة البصريين ، والمشار إليهم من المحققين » [1] ، ويعلل تأييده للكوفة بقوله : « والذى أذهب إليه فى هذه المسألة مذهب الكوفيين ؛ لكثرة النقل الذى خرج عن حكم الشذوذ ، لا لقوته فى القياس » [2] ، وفى بعض المسائل التى وافق فيها الكوفة يكتفى بذكر« والذى أذهب إليه فى هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون » [3] دون تعليل كما سبق .

---

(١) انظر : التحقيق ٥٩٧

(٢) انظر : التحقيق ٥٩٧

(٣) انظر على سبيل المثال التحقيق ٧٨٢ ؛ ٥٩٧

وضمير الخطاب فى حديث أبى البركات كان بقوله : « أصلكم ، قولكم » والغالب أنه مُوَجَّهٌ إلى الكوفة [(١)] ، وخاصة فى المسائل التى كان لا يوافقهم فيها ، وهى تمثل الجانب الأكبر ، وحينما يكون موافقا للكوفة ، ويستخدم « أصلكم ، قولكم ، ما ذكرتموه » [(٢)] يريد بذلك مدرسة البصرة .

* * *

---

(١) انظر على سبيل المثال : التحقيق (المسألة الأولى) .

(٢) انظر على سبيل المثال : التحقيق (المسألة ٧٣) .

موقفه من القرآن واستشهاده بالقراءات

أكثر أبو البركات من الاستشهاد بالقراءات القرآنية ، وأخذ على نفسه تأويل تلك الشواهد وتوجيهها .

فهو يوثق القراءات ، فينسبها إلى أصحابها ، نحو قوله : « وقرأ ابن عامر ، أحد القراء السبعة (وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم) بنصب : أولادهم ، وجر : شركائهم » [١] ، ونحو ذلك أيضا حديثه عن إمالة « كلا وكلتا » يقول : « قال الله تعالى : ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ قرأهما حمزة والكسائى وخلف ، بإمالة الألف فيهما » [٢].

وتميّز أسلوب أبى البركات بإحصاء القراء للآية الواحدة مهما كثروا ، فهو متبع لمبدأ الدقة البالغة ، خاصة أنه يقوم بالمفاضلة بين رأيين ، للبصرة والكوفة ، على خلاف ما صنعه فى البيان فى غريب إعراب القرآن ، فلم ينسب القراءة إلى أصحابها ، ولم يقم بذكرهم ، ففى مسألة « عامل الجزم فى جواب الشرط » يقول : « وقال تعالى ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ بالخفض على الجوار ، وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير وحمزة ويحيى عن عاصم وأبى جعفر وخلف ، وكان ينبغى أن يكون منصوبا ؛ لأنه معطوف على قوله ﴿ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾ كما فى القراءة الأخرى، وهى قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم ويعقوب » [٣] .

وفى الغالب ينحو أبو البركات نحو توجيه القراءات ، خاصة التى لا توافق ميوله البصرية ، وتكون من حجج الكوفيين ، وذلك نحو استشهاد الكوفيين بقوله

---

(١) انظر : التحقيق ٦٧٤ وراجع : متن الشطبية٨١ والبيان فى غريب إعراب القرآن١/٣٤٢ والتبيان ١/٢٦٢ والآية من سورة الأنعام ٦/١٣٧

(٢) انظر : التحقيق ٥٥٢

(٣) انظر : التحقيق ٦٧٤ والتبيان ١/٢٠٩ ومتن الشطبية ٧٣

تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [١] على زيادة حرف العطف الواو ، فيرى فى توجيه هذه الآية أن الواو عاطفة ، وليست زائدة ؛ وأما جواب « إذا » فمحذوف ، والتقدير فيه: حتى إذا جاءوها ، وفُتِحَتْ أبوابها فازوا ونعموا [٢] .

* * *

(١) سورة الزمر ٣٩/٧٣

(٢) انظر : التحقيق ٥٦١

استشهاده بالحديث النبوى

حينما بدأ قدامى اللغويين العرب فى تدوين العربية ، انصرفوا عن الاستشهاد بالحديث الشريف على مسائل النحو ، زاعمين أنه روى فى بعض الأحيان بمعناه لا بلفظه ، أضف إلى ذلك أن رواته من الأعاجم والمولدين [١].

« وهذه حجة واهية بالطبع ، فإن رواة الأحاديث كانوا يعيشون فى حيِّز عصور الاحتجاج ، وحتى لو سلمنا جدلا بأنهم رووا الأحاديث بالمعنى وصاغوها بعباراتهم ، فإنهم ممن يُحْتج بلغتهم »[٢] .

والأولى أن يقال فى سبب ذلك إيثار الابتعاد عن موطن تزل فيه الأقدام ؛ وذلك بعدما وُجِدَ من العرب بعض من الذين كذبوا على رسول الله ﷺ [٣] .

ومن الذين استشهدوا بالحديث أبو البركات صاحبنا ، فقد استشهد بنحو سبعة أحاديث ، وكان يشير إليها بقوله : « وجاء فى الحديث » [٤] و« قال صلوات الله عليه » [٥] و« فأما الحديث » [٦]،وغير ذلك بما يدل على كونها أحاديث شريفة .

وابن الأنبارى ممن يثقون فى فصاحته ﷺ ، فقد أورد الحديث : « كاد الفقر أن يكون كفرا » فيقول عنه : « فإن صح – أى الحديث – فزيادة (أن) من كلام الراوى ، لا من كلامه عليه السلام ؛ لأنه صلوات الله عليه أفصح من نطق بالضاد » [٧] .

---

(١) انظر : فصول فى فقه اللغة ٩٧

(٢) انظر : فصول فى فقه العربية ٩٧

(٣) انظر : فصول فى فقه العربية ٩٧

(٤) انظر : التحقيق ٦٩٢

(٥) انظر : التحقيق ٦٠٧

(٦) انظر : التحقيق ٦٤٣

(٧) انظر : التحقيق ٦٤٣

استشهاده بالشعر

الاستشهاد بالشعر أمره مشهور عند النحـاة واللغويين ، وقد قُسِّم الشعراء على أربع طبقات [1] :

الأولى : طبقة الجاهليين ، كزهير وطرفة وعنترة .

الثانية : وهى طبقة المخضرمين ، وقد عاصروا العصرين ؛ الجاهلى وعصر صدر الإسلام ، مثل حسان والخنساء وكعب بن زهير .

الثالثة : طبقة الإسلاميين ، كجرير والفرزدق والأخطل .

الرابعة : طبقة المولدين ، ويبدءون ببشار بن برد وأبى نواس .

وهناك اتفاق لدى اللغويين العرب فى الأخذ بشعر الطبقتين ، الأولى والثانية ، وهناك خلاف فى الأخذ بشعر الطبقة الثالثة ، والكثير صحة الأخذ به ، وأما الرابعة فهناك إجماع على عدم الأخذ بشعرها فى الاستشهاد فى النحو واللغة ، سوى الزمخشرى الذى أجاز الاستشهاد بشعر أبى تمام [2] ، فجعل ما يقوله بمثابة ما يرويه .

وابن الأنبارى أكثر الاستشهاد بشعر الطبقات الثلاث الأول ، وبلغت شواهده الشعرية ما يزيد عن الخمسمائة ، وكان يكرر الشاهد فى مواضع متفرقة من الكتاب ، سواء كان فى المسألة الواحدة ، أو فى المسائل المتفرقة ، فأورد شواهد لامرئ القيس وزهير والنابغة والأعشى وصرمة الأنصارى وزيد بن أرقم والحارث ابن ظالم والعجاج ورؤبة والكميت والمرقش الأصغر وذى الرمة ودرهم بن زيد وعروة بن الورد وغيرهم ، وهناك بعض الملاحظات على استشهاده بالشعر أهمها :

١ - كان أبو البركات يصرح باسم الشاعر فى الغالب ، وخاصة حينما لا يكون هناك شك فى نسبة الشعر إليه .

---

(١) انظر : فصول فى فقه العربية ١٠١

(٢) انظر : الكشاف ١/٢٢٠ والاقتراح ٢٦ وفصول فى فقه العربية ١٠٢

٢ - لا يعتد كثيرا بالأشعار المجهولة النسبة ، ويُضَعِّف الاستشهاد بها .

٣ - ينحو نحو تأويل الشواهد الشعرية ، نحو ما نراه فى قول زهير :

وإن أتاه خليلٌ يومَ مسألةٍ يقولُ لا غائبٌ مالى ولا حَرِمُ [١]

فيرى أن التقدير فيه : يقول إن أتاه خليل يوم مسألة [٢] .

٤ - إن وُجِدَ خلاف فى قائل الشاهد كان يذكر ذلك ، نحو :

بدا لى أنِّى لستُ مدْرِكَ ما مضى ولا سابِقٍ شيئًا إذا كان جائيا [٣]

فيقول : « وكما قال زهير ، ويقال صرمة الأنصارى » [٤] .

٥ - أكثر من ذكر روايات البيت الواحد ، إن وجدت له روايات ، وهذا كان فى سياق الأدلة والردود على الكوفيين ، نحو قول الراجز :

لا تَظْلموا الناسَ كما لا تُظْلَموا [٥]

فيرى [٦] أن الرواية الصحيحة :

لا تَظلم الناسَ كما لا تُظْلَمُ

٦ - يرفض الشاهد الشاذ ، نحو قول الشاعر :

ولكننى من حبها لكَمِيدُ [٧]

فيرى [٨] أنه شاذ ، لا يؤخذ به ؛ لقلته وشذوذه .

---

(١) البيت من البسيط ، وهو فى الديوان ١٤٥ - ١٦٣ والكتاب ٦٦/٣ وانظر : التحقيق ٦٨٨

(٢) انظر : التحقيق ٦٨٨

(٣) البيت من البحر الطويل ، وهو لزهير فى الديوان ٢٨٧ والكتاب ١٦٥/١ ونسبة البيت فى الكتاب ٣٠٦/١ لصرمة ، وراجع الخلاف فى النسبة فى التحقيق ٣٥٤

(٤) انظر : التحقيق ٣٥٤

(٥) انظر : الخزانة (بولاق) ٢٨٦/٤ والتحقيق ٦٦٢

(٦) انظر : التحقيق ٦٦٣

(٧) انظر : تخليص الشواهد ٣٥٧ وابن يعيش ٦٢/٢؛٦٤ والتحقيق ٣٦٣

(٨) انظر : التحقيق ٣٦٦

استشهاده بالأمثال وأقوال العرب

يختلف حال الاستشهاد بالنثر عنه فى الشعر ، فقد وضع علماء اللغة فى القرن الرابع الهجرى جداول للقبائل الفصيحة التى يجوز الاستشهاد بكلامها ، نحو ما صنعه الفارابى (ت ٣٥٠ هـ) فى كتابه « الألفاظ والحروف » [١] ، فلم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن سكان البرارى ممن يسكن أطراف بلادهم ، التى تجاور سائر الأمم الذين حوله ، ومن هذا ما صنعه ابن خلدون [٢] فى مقدمته ، فذهب إلى أن لغة قريش أفصح اللغات ؛ وذلك لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبنى كنانة وغطفان وبنى أسد وبنى تميم ، وقد عول اللغويون على أساسين فى تصنيف هذه القبائل [٣] :

الأول : كلما قربت القبيلة من بيئة قريش ، كانت أقرب إلى الفصاحة .

الثانى : على قدر توغل القبيلة فى البداوة تكون فصاحتها .

وقد استشهد ابن الأنبارى بنحو سبعة أمثال من أمثال العرب ، وكان يؤول ويوجه المثل المحكى عن العرب بما يوافق ميوله البصرية ، ويرجحه بالشعر والشواهد الأخرى .

* * *

(١) انظر : الألفاظ والحروف ١٤٧ وفصول فى فقه العربية١٠٣ - ١٠٤

(٢) انظر : المقدمة ٦٤٩

(٣) انظر : فصول فى فقه العربية ١٠٥

بعض المآخذ على أبى البركات

من ملازمات العقل البشرى أنه لا يهتدى إلى الصواب المطلق ، لكنه قد يدرك شيئا وتغيب عنه أشياء ، وابن الأنبارى شأنه شأن غيره ، فقد كانت له بعض الهفوات ، غير أنها لا تقل من قيمته النحوية ، ولا من أثره فى تاريخ النحو العربى ، وأوجز هذه المآخذ عليه فى هذه النقاط :

موقفه من الكوفة والبصرة :

وهذا من المآخذ القوية على أبى البركات ، فقد ذهب بعض من العلماء على أن أبا البركات لم يكن متبعا للمنهج الذى رسمه فى بداية كتابه ، بأن ينصف المذهبين ، فيؤخذ [١] على ابن الأنبارى أنه أيد مدرسة البصرة فى معظم مسائل الكتاب ، ولم يؤيد الكوفيين إلا فى سبع مسائل فقط .

وأعتقد أن أبا البركات له عذره فى ذلك فإن أصول البصرة كانت تمثل له العمق الفكرى فاستحوذت عليه ، هذا مما دعاه إلى أن ينصب فكره هذا فى مواجهة آراء الكوفة ، غير أننا لا نسرف فى ذلك ، فقد كان الرجل يبغى الإنصاف فى كل جوانب الكتاب ، ويكفى أنه أورد حجج الكوفيين إيرادا حسنا .

ارتبطت تعليلاته أحيانا بالجانب الجدلى ، ولجأ إلى السفسطة ، فى أمور كان ينبغى له الوقوف فيها على واقع لغوى ، ، شأنه شأن كثير من النحاة ، وكأنه كان مطالبا فى كل مسائل النحو بأن يجىء بالأسباب المنطقية التى من أجلها تكلمت العرب على هذا النحو ، ولم يكتف بالسؤال ماذا تكلمت العرب ؟ فيتبع المنهج الوصفى فى النظر فى اللغة ، ولكنه لجأ إلى التساؤل : لماذا تكلمت العرب ؟ .

ونحو هذا ما جاء فى أسرار العربية : « إن قال : لم عملت (إنْ) الجزم فى الفعل المضارع ؟ قيل إنما عملت لاختصاصها ، وعملت لما بينا من أنها تقتضى جملتين ؛ الشرط والجزاء ؛ فلطول ما تقتضيه ، اختير لها الجزم ؛ لأنه حذف وتخفيف » [٢] .

---

(١) انظر : نشأة النحو ١١١

(٢) انظر : أسرار العربية ١٧٣

ويمكن أن ننظر إلى ما رآه أبو البركات ولا نرى اطراد القاعدة فى نحو « إذا ، ولو » وهما مختصان ، وكلاهما يقتضى جملتين الشرط والجزاء ، دون عمل لأحدهما فى الفعل المضارع .

انتصاره لإحدى المدرستين :

من المآخذ على أبى البركات أنه كان ينتصر لإحدى المدرستين ، ولم يكن ينظر فى موضع ما إلى أنه يمكن أن يحالف المدرستين الصواب ، ثم يوضح لنا بعض الجوانب الغائبة عن فكر المدرسة الأخرى، فقد يؤدى غموض الموضوع فى ذاته إلى أن يدرك صاحب الرأى ما يقع عليه نظره ، ويهمل الصواب فى مجموع الآراء ، كما قال أفلاطون : « إن الحق لم يصبه الناس فى كل وجوهه ، ولا أخطئوه فى كل وجوهه ، بل أصاب كل إنسان جهة » (١) .

وسبق لى أن ذكرت أن مسائل الخلاف من أسبابها الخلاف بين المدرستين فى مبدأ السماع والقياس، والخلاف بين اللهجات العربية له دوره البارز هنا فى تعميق الخلاف النحوى ، فالاختلاف بين اللهجات العربية متعدد النواحى ، ومختلف الجهات ، فبعضه يتعلق بالحروف ، وبعضه يتعلق بالحركات ، وبعضه يتعلق بالهيكل النطقى ، وبعضه يتعلق بالخصائص التركيبية بالتردد بين الإعراب والبناء ، وبعضه يتعلق بالزيادة والنقصان (٢) .

ولم يكن الخلاف بين اللهجات يروى عن طريق شاذ فقط ، لكنه قد يكثر ، فتكثر الظاهرة اللغوية خاصة أنه يرتبط بمصيرين مهمين :

الأول : القراءات القرآنية عن أئمة القراء الكبار الذين نقلت إلينا قراءاتهم من طريق لا يتسرب إليه شك .

---

(١) انظر : المذاهب الأربعة ٨

(٢) انظر : معالم اللهجات العربية ٧٦ ودراسات لغوية للدكتور أمين فاخر ٤٠ والتطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه ١١ - ١٣

الثانى : ما نقله الرواة الثقاة فى كتب اللغة والنحو والأدب والتاريخ من آثار تلك اللهجات وصفاتها وخصائصها [١] .

ومن مظاهر هذا الخلاف فى القرآن إعمال « ما » عمل « ليس » ، فتدل الروايات على أن « ما » تعمل عمل « ليس » ، وهذه لهجة الحجازيين ، ونزل بها القرآن الكريم فى قوله تعالى : (ما هذا بشرا) [٢] ، أما بنو تميم فلا يعملونها عمل « ليس » ويرفعون الجزأين .

ومثال آخر لذلك « لعل » حرف جر فى لهجة عقيل ، نحو قول كعب بن سعد الغنوى :

فَقُلْتُ ادْعُ أخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتَ داعِيًا

لَعَـلَّ أبى المِغْـوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ [٣]

فهذه وغيرها مظاهر لا ترتبط ارتباطا وثيقا باللغة المشتركة ، ولكنها ترتبط بإحدى اللهجات العربية .

ومما يؤخذ على أبى البركات أنه فى بعض الأحيان حاجَّ الكوفيين بأصول البصريين ، وكان يحتم عليه أن يجادلهم بأصولهم النحوية ؛ حتى يكون أكثر إقناعا ، ومن ذلك احتجاجه لرأى البصرة فى علة رفع المضارع ، يقول : « وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنه مرفوع لقيامه مقام الاسم ، وذلك من وجهين :

أحدهما : أن قيامه مقام الاسم عامل معنوى ، فأشبه الابتداء ، والابتداء يوجب الرفع [٤] فكذلك ما أشبهه » .

ومعلوم لدينا أن ارتفاع المبتدأ هنا يمثل مسألة خلافية فى الأصل [٥] ، فلا يجوز الاحتجاج بهذا .

---

(١) انظر : معالم اللهجات العربية ٧٥

(٢) سورة يوسف ٣١/١٢

(٣) من الطويل ، وهو فى العينى ٣/ ٢٤٧ وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٠٧

(٤) انظر : التحقيق ٥٣٦

(٥) انظر : المطالع السعيدة ١٧٦/١ وشرح الأشمونى ١٤٩/١ وهذا الكتاب ٢٢٤

ومما وقع فيه أبو البركات التعميم ، فكان يلجأ إلى ذكر : ذهب الكوفيون إلى كذا ، وذهب البصريون إلى كذا ، غير أنه قد يكون ذلك الرأى لبعض النحاة ، فلا يمثل رأيا لمدرسة ، ومن ذلك ما ذهب إليه الكوفيون فى إعراب الأسماء الستة ، فقد ذكر أنهم قالوا بأنها معربة من مكانين، والرأى الكوفى ينسب ها هنا إلى الفراء والكسائى ، كما نص على ذلك ابن الحاجب [1] .

ومن ذلك ماذهب إليه فى المسألة « العطف بلكن بعد الإيجاب » [2] فقد ذكر رأى المدرستين ، وهو ما يوحى بإجماع نحويى المدرستين على ماذهبوا إليه ، غير أن يونس [3] ، يخرج عن البصرة ، ويرى بعدم جواز كونها عاطفة .

ليست مدرستا البصرة والكوفة اللتان كانتا موجودتين زمن أبى البركات ،بل كانت قد ظهرت مدرسة أخرى لها شهرتها ومكانتها فى النحو العربى ، وهى مدرسة بغداد النحوية ، ولعل أبا البركات كان أحد نحاة هذه المدرسة ، غير أنه لم يلق ضوءا عليها ، وإن كان قد استشهد بآراء نحاتها ،مثل أبى على الفارسى وابن السراج ، ويعيب عليه أيضا أنه جعلهم ضمن نحاة البصرة ، وأشار إلى ذلك بصريح اللفظ [4] .

ويأخذ أستاذنا المرحوم الدكتور محمود الطناحى[5] على أبى البركات أنه لم يكن ينسب آراءه النحوية التى قد أخذها من أساتذته مثل ابن الشجرى ، ونسبها هو إلى نفسه ، وظهرت - كما يرى - فى ردوده على الكوفيين ، فهى لا تعدو أن تكون لابن الشجرى .

ومن جملة ما يؤاخذ عليه أبو البركات مناقضته لنفسه أحيانا ، فكان مثلا من دعوى رفضه لجملة آراء الكوفة استشهادهم بأبيات مجهولة لا يعرف قائلها ، كما

---

(١) انظر : الإيضاح ١١٧/١

(٢) انظر : التحقيق ٥٨١

(٣) انظر : شرح التصريح ١٤٩/٢

(٤) انظر : التحقيق ٥٩٧

(٥) انظر : مقدمة أمالى ابن الشجرى .

هو فى جواز توكيد النكرة توكيدا معنويا ، فقد استشهد الكوفيون بقول الشاعر :

قد صرت البكرة يوما أجمعا [١]

يقول : « هذا البيت مجهول ، لا يعرف قائله ؛ فلا يجوز الاحتجاج به » [٢] ، ويذكر الشيخ عبد القادر البغدادى [٣] أن بعض البصريين لهذا السبب ذهب إلى أنه مصنوع .

ولو أننا لاحظنا شواهد نحاة البصرة لوجدنا كثيرًا منها مجهول النسبة ، غير أنه يحتج به ، وتوجد شواهد كثيرة فى كتاب سيبويه مجهولة النسبة ، وصاحبنا نفسه احتج بشىء من هذا .

لم يكن ابن الأنبارى دقيقا فى ذكره أحيانا لكل الآراء النحوية التى تخص المسألة ، فلجأ فى بعضها إلى التعميم ، ونسب إلى كلا الفريقين الإجماع على ما ذهب إليه المتخالفان ، نحو جواز العطف بـ « لكن » فمذهب الكوفيين أن « لكن » حرف عطف فى الإيجاب ، وأجمع البصريون على أنه يجوز العطف بها فى النفى [٤] ، إلا أن يونس لم يجوز كونها عاطفة ، وذكر الشيخ خالد الأزهرى أن ابن مالك قد تبعه فى ذلك [٥] ، ويرى الأول أنها فى كل أحوالها مخففة من الثقيلة ، وليست بحرف عطف ، سواء وليها مفرد أو جملة ، وذلك لجواز دخول الواو عليها .

ومما يؤخذ عليه فى هذا الشأن المسألة الخلافية التى موضوعها جواز العطف على الضمير المخفوض ، فذكر أن الكوفة تجوز ذلك ، غير أن العكبرى يقص علينا أن الكوفة إنما تجوزه على ضعف [٦] .

---

(١) لم يعزه أحد إلى قائل معين ، وهو فى الخزانة ١/١٨١ والمفصل ١١٣ وشـــرح التسهيل ٣/١٩٧ وشرح الأشمونى ٢/٨٤ وأوضح المسالك ٣/٣٣٤

(٢) انظر : التحقيق ٥٥٨

(٣) انظر : الخزانة (بولاق) ١/١٧

(٤) انظر : التحقيق ٥٨١

(٥) انظر : شرح التصريح ٢/١٤٦

(٦) انظر : التبيان ١/١٦٥

ومن ذلك محاولة أبى البركات التوفيق بين رأى الرمانى والكوفيين فى مسألة تحمل الخبر الجامد ضمير المبتدأ ، فقد نص على أن الكوفيين ذهبوا إلى أنه يتضمن ضميرا يرجع إلى المبتدأ ، ووافقهم الرمانى من البصريين ، أما البصريون فذهبوا إلى أنه لا يتضمن ضميرا ، ولم يوضح أبو البركات الخلاف بين الرمانى والكوفيين ، فالرأى المنسوب للرمانى أنه إذا أول الاسم الجامد بالمشتق صلح أن يعود منه ضمير ، نحو « زيد أخوك » فهو مؤول بـ « قريبك » وهو مشتق ، أما الرمانى الذى وافق الكسائى ، فذهب إلى أنه سواء أكان مؤولا بالمشتق ، أم لا ، فيعود ضمير المبتدأ عليه [١] .

فى أثناء ذكره لاحتجاج الكوفيين بقوله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ [٢] نص على أن قراءة الأعمش (خالدون) بالرفع ، وينسب ابن خالويه [٣] إلى الأعمش أنه قرأها بالمثنى (خالدان) .

ويأخذ الشيخ خالد الأزهرى [٤] على أبى البركات وهمه بأن (نعم وبئس) تمثل مسألة خلافية بين البصرة والكوفة ، من حيث الفعلية والاسمية ، فذكر أن ابن عصفور فى تصانيفه الأخيرة رأى أنه لم يختلف البصريون والكوفيون فى أنهما فعلان ، وإنما الخلاف بينهما فيهما بعد إسنادهما إلى الفاعل ، فذهب البصريون إلى أن « نعم الرجل » جملة فعلية ، وكذلك « بئس الرجل » ، وذهب الكسائى إلى أن « نعم الرجل ، وبئس الرجل » اسمان محكيان ، بمنزلة « تأبط شرًّا » ، فـ« نعم الرجل » عنده اسم للممدوح ، و« بئس الرجل » اسم للمذموم ، وهما فى الأصل جملتان ، نقلتا عن أصلهما ، وسمى بهما ، وذهب الفراء إلى أن الأصل فى « نعم الرجل زيد ، وبئس الرجل عمرو » : رجل نعم الرجل زيد ، ورجل بئس الرجل عمرو ، فحذف الموصوف الذى هو رجل ، وأقيمت الصفة التى هى

---

(١) انظر : شرح التصريح ١/١٦٠

(٢) سورة الحشر ٥٩ /١٧

(٣) انظر : شواذ ابن خالويه ١٥٥

(٤) انظر : شرح التصريح ٢/٩٤

الجملة من « نعم وبئس » وفاعلهما مقامه ، فحكم لها بحكمه ، فـ « نعم الرجل ، وبئس الرجل » عندهما رافعان لزيد وعمرو ، كما لو قلنا ممدوح زيد ، ومذموم عمرو .

لم يكن أبو البركات دقيقا فى عرضه للمسألة (١٢) والتى موضوعها ناصب الاسم المشغول عنه ، ففى بداية المسألة حدد رأى الكوفة والبصرة ، ونص على إجماع الكوفيين على ما ذهبوا إليه من إعمال الفعل الواقع على الهاء فى الاسم المنصوب ، غير أن الشيخ خالد الأزهرى [١] يذهب إلى أن رأى الكوفة ينسب فقط للكسائى .

هناك مسائل لم يتفرد بها الكوفيون فى خلافهم مع البصرة ، غير أن أبا البركات كان يذكرها على أنها من الخلافات النحوية بين المدرستين ، وهذه الآراء حسبما ذكرها هو،ويمكن وضع ذلك فى الجدول الآتى :

م	المسألة الخلافية	الكوفة - ونحاة بصريون وافقوها	البصرة - ونحاة كوفيون وافقوها	آراء متفرة
١	إعراب الأسماء الستة	-	-	الأخفش - على ابن عيسى الربعى - المازنى
٢	إعراب المثنى والجمع	قطرب - زعم قوم أنه مذهب سيبويه	-	الأخفش - المبرد - المازنى - الجرمى - الزجاج .

(١) انظر : شرح التصريح ٢٩٧/١

٣	جمع العلم المؤنث بالتاء جمع مذكر سالم	ابن كيسان	–	–
٤	رافع المبتدأ والخبر	–	اختلاف بين رافع الخبر بين نحاة البصرة	–
٥	رافع الاسم الواقع بين الظرف والجار والمجرور	الأخفش فى أحد قوليه – المبرد	–	–
٦	تحمل الخبر الجامد ضمير المبتدأ	على بن عيسى الرمانى	–	–
٧	عامل النصب فى المفعول	خلاف بين نحاة الكوفة – هشام ابن معاوية – خلف الأحمر	–	–
٨	نعم وبئس	–	الكسائى	–
٩	فعل التعجب	–	الكسائى	–
١٠	تقديم خبر مازال	ابن كيسان	الفراء	–
١١	تقديم خبر ليس	المبرد – زعم بعضم أنه مذهب سيبويه	–	–
١٢	تقديم معمول خبر ما النافية عليها	–	ثعلب	–
١٣	تقديم معمول الفعل المقصور			

	عليه	-	ثعلب	-
١٤	العطف على موضع إن قبل تمام الخبر	اختلاف بين الكوفيين (الكسائى - الفراء)	-	-
١٥	تقديم معمول اسم الفعل عليه	-	الفراء	-
١٦	عامل النصب فى الظرف الواقع خبرا	اختلاف الكوفيين (ثعلب)	اختلاف البصريين	-
١٧	عامل النصب فى المفعول معه	-	اختلاف البصريين (الزجاج - الأخفش)	-
١٨	وقوع الماضى حالا	الأخفش	-	-
١٩	العامل فى المستثنى	اختلاف الكوفيين (الفراء - الكسائى) . المبرد - الزجاج	-	-
٢٠	تقديم حرف الاستثناء فى أول الكلام	الزجاج	-	-
٢١	حاشى	اختلاف الكوفيين	-	المبرد
٢٢	المنادى العلم	اختلاف الكوفيين (الفراء)	-	-
٢٣	ترخيم الاسم الثلاثى	اختلاف الكوفيين	الكسائى	-
٢٤	إلقاء علامة الندبة على الصفة	يونس - ابن كيسان	-	-

٢٥	واو رب	المبرد	–	–
٢٦	إعراب الاسم الواقع بعد مذ ومنذ	اختلاف الكوفيين (الفراء)	–	–
٢٧	زيادة واو العطف	الأخفش – المبرد ابن برهان	–	–
٢٨	منع صرف ما ينصرف فى ضرورة الشعر	الأخفش – الفارسى – ابن برهان	–	–
٢٩	رفع المضارع	اختلاف الكوفيين (الكسائى)	–	–
٣٠	نصب المضارع بعد واو المعية	–	–	الجرمى
٣١	نصب المضارع بعد فاء السببية	–	–	الجرمى – بعض الكوفيين
٣٢	إظهار أن بعد لكى وحتى	اختلاف الكوفيين	–	–
٣٣	مجىء كما بمعنى كيما	المبرد	–	–
٣٤	حتى	اختلاف الكوفيين (الكسائى)	–	–
٣٥	عامل الجزم فى جواب الشرط	–	اختلاف البصريين	المازنى
٣٦	عامل الرفع فى الاسم المرفوع			

	بعد إن الشرطية	-	-	الأخفش
٣٧	تقديم اسم مرفوع أو منصوب فى جملة جواب الشرط .	اختلاف الكوفيين (الفراء - الكسائى)	-	-
٣٨	تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط	اختلاف الكوفيين (الكسائى - الفراء)	-	-
٣٩	دخول نون التوكيد الخفيفة على فعل الاثنين وفعل جماعة النسوة	يونس	-	-
٤٠	الحروف التى وضع عليها ذا والذى	-	اختلاف البصريين (الأخفش)	-
٤١	لولاى ولولاك وموضع الضمائر	الأخفش	-	المبرد
٤٢	الضمير فى إياك	اختلاف الكوفيين ابن كيسان	-	الخليل - المبرد - الزجاج
٤٣	ضمير الفصل	اختلاف الكوفيين	-	-
٤٤	مراتب المعارف	-	اختلاف البصريين (سيبويه - ابن السراج - أبو سعيد السيرافى	-
٤٥	أى الموصولة معربة دائما أو مبنية			

	أحيانا	–	–	الخليل
٤٦	الزيادة فى الرباعى والخماسى من الأسماء	اختلاف الكوفيين (الكسائى – الفراء)	–	–
٤٧	وزن خطايا	الخليل	–	–
٤٨	وزن إنسان	–	بعض الكوفيين	–
٤٩	وزن أشياء	الأخفش	–	–
٥٠	تقديم التمييز إذا كان العامل فعلا متصرفا	اختلاف الكوفيين المازنى – المبرد	أكثر البصريين	–

هناك مسائل أخرى ، لم يسجل أبو البركات آراء النحويين فيها ، خاصة إذا كان هؤلاء يؤيدون الكوفة ، ففى مسألة جواز العطف على الضمير المخفوض ، لم يشر إلا إلى الخلاف بين الفريقين ، والحق أن مؤيدى الكوفة من البصرة كثيرون ، وهم كما يذكر الأشمونى: يونس والأخفش وقطرب والشلوبين وابن مالك (١) .

ومما يؤاخذ عليه أبو البركات كذلك أنه أخطأ فى نسبة بعض الشواهد إلى قائليها ، وذلك نحو :

فَلَمْ أرَ مِثْلَها خُبَاسَةَ وَاجِدٍ
وَنَهْنَهْتُ نَفْسِى بَعْدَ مَا كِدْتُ أفْعَلَهْ

فنسبه إلى عامر بن الطفيل ، والصحيح أنه لعامر بن جؤين أو لامرئ القيس أو عمرو بن جؤين أو بعض الطائيين (٢) .

---

(١) انظر : شرح الأشمونى ١١٧/٢ وانظر : ابن عقيل ١٣٦ وأوضح المسالك ٣٩٢/٣ والدرر ١٩٢/٢

(٢) انظر : التحقيق ٦٤٠

القسم الثانى
التحقيق

أولا : عملى فى تحقيق المخطوط

١ - الاعتماد على المخطوطات العربية لهذا الكتاب ، والمقارنة الأمينة بينها .

٢ - توثيق الآيات القرآنية ، وذلك بذكر رقم السورة ورقم الآية .

٣ - اللجوء إلى كتب القراءات القرآنية لتخريج القراءات ونسبتها إن أمكن إلى أصحابها .

٤ - تخريج الشواهد النحوية بذكر البحر الشعرى واسم الشاعر والرجوع إلى مجموعة من المصادر الأصيلة والمطولات النحوية التى جاء فيها البيت .

٥ - ذكر الروايات المختلفة للشاهد الشعرى .

٦ - توثيق المسألة الخلافية ، وذلك بالرجوع إلى مطولات النحو العربى والإشارة إليها .

٧ - ذكر مالم يذكره ابن الأنبارى فى بداية المسألة عن حقيقة الخلافات النحوية ومدى مطابقتها الواقع النحوى .

٨ - توثيق القضايا النحوية واللغوية التى جاءت فى ثنايا المسألة الخلافية ، بالرجوع إلى مطولات النحو العربى .

٩ - توثيق الأمثلة النحوية التى وردت فى الكتاب بالرجوع إلى كتب النحو المطولة .

١٠ - وضع علامات الترقيم المناسبة ، بما يوافق ما أراده المؤلف .

١١ - ضبط مايحتاج إليه النص ، وخاصة الآيات القرآنية والشواهد الشعرية والأمثال .

١٢ - ضبط موطن الشاهد بكل وجوهه الممكنة .

١٣ - وضع الفهارس المختلفة للكتاب ، نحو فهرس القرآن والحديث والأمثال والأعلام والشعر والمراجع والموضوعات .

ثانيا : طبعات الكتاب

لقد حظى كتاب الإنصاف باهتمام كبير من الدارسين والباحثين ، عربا ومستشرقين ، وهذا الاهتمام إنما ينبع من قيمة الكتاب العلمية وتأثيره الكبير فى التاريخ النحوى ، ولهذا توالت الأيادى والأقلام فى النظر فيه ؛ لتفضى فى النهاية عن وجهة نظرها ، غير أننى حينما قمت بمطالعة هذا الكتاب لم أجد فيه ما قد يفى بجوانب الكتاب ، ويخرج ما فى أعماق صاحبه على النحو الأمثل .

الطبعات التى حظى بها هذا الكتاب [١] :

١ - طبع قسم منه فى وثانا سنة ١٨٧٨ باعتناء جارونيه .

٢ - طبعة بعناية المستشرق فايل ، وقد نشره مع تقدمة بالألمانية للكتاب فى برلين ١٩١٣ م واشتمل تقديمه على الحديث عن مدرسة البصرة والكوفة وعن أشهر نحوييها ومنهجها فى النحو واللغة والموازنة بين المنهجين وتطور المدرستين [٢] .

٣ - طبعة بعناية الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، ومعه كتاب « الانتصاف من الإنصاف » وواضح من خلال تقديمه أنه لم يبغِ تحقيقه ، ولكن مجرد شرحه ؛ حيث يقول : « بعد أن قرأت بعض مسائله - مسائل الإنصاف - لأبنائى من طلبة الدراسات العليا فى كلية اللغة العربية إحدى كليات الجامع الأزهر ، وعلّقت عليه تعليقات ذات شأن ، ثم رأيت أن أذيع الكتاب مع شرحى عليه الذى أسميته : الانتصاف من الإنصاف » [٣] وقد وضع لكل مبسألة عنوانا .

ولا أستطيع ها هنا أن أقدم لومًا إلى الشيخ لما فاته من أسلوب التحقيق العلمى ؛ لأنه لم يقصد إلى القيام بهذا العمل كما تبين لنا ، غير أنه يخلو من :

---

(١) انظر : معجم المطبوعات العربية ٤٨٠/١

(٢) وقد ترجم هذه الدراسة عن الألمانية الدكتور حسين مجيب المصرى عام ١٩٦٨ وهى ترجمة تكثر فيها الأخطاء إلى حد أنه لا يمكن إقامة جملة صحيحة منها ، ولست أدرى أيكون العيب من المترجم أم من المطبعة ؟ .

(٣) انظر : الإنصاف (المطبوعة) ٣/١

١ - توثيق الآيات القرآنية .

٢ - توثيق القراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب القراءات .

٣ - توثيق الآراء النحوية فى جملتها .

٤ - الترجمة للأعلام .

٥ - تخريج الشواهد من المصادر الأصيلة مثل الديوان وغيره .

٦ - توثيق القضايا النحوية التى كانت بداخل المسألة الواحدة .

٧ - المقارنة بين المخطوطات .

٨ - عدم الاعتداد بالعنوان بهامش المخطوطة ، ووضع عنوان من عنده ، وربما يكون هذا لعدم رجوعه إلى تلك المخطوطة وهذا مايغلب على ظنى .

أما عن النص فلا شك أن عدم الاستعانة بالمخطوطات والمقارنة بينها أفقد الكتاب قيمة كبيرة ، فهناك فى نص الكتاب ، لا نقف فقط على جمل أو كلمات ، بل نقف على عبارات وشواهد وآراء ، لا أظن أن هذا من إهمال الشيخ ، ولكن ظنى بالرجل خير ، فهو من عدم وجود المخطوطات بين يديه ، يضاف لذلك المطبعة وأغاليطها .

ومن ذلك أيضا ما سقط فى المسألة (٤٩) - وهى المسألة ٤٧ فى المطبوعة - عنده فى النص ، من قوله « فساد ما ادعوه » [1] وهو قوله : « ومنهم من أجاب بجواب خامس ، وذلك أنه قال لو كان الأمر كما زعموا لما امتنع شىء من الأسماء أن يقال فيه مثل ذلك ، فيقال : يا زيدم ويا عمروم بحذف الهمزة ؛ لأنه يجوز أن يقال : يا زيد أمنا ويا عمرو أمنا، فلما لم يجز ذلك بالإجماع ؛ دل على فساده ، ثم ليس جعل الميم من (« أمنا ») بأولى من (« عمنا ») أو (« رمنا ») من رممت الشىء ، إذا أصلحته ، وهذا الجواب فيه نظر؛ لأن اسم الله تعالى جل مسماه له خواص لا تكون فى غيره من الأسماء ، كاختصاصه بالباء فى القسم ، نحو : بالله ، وقطع الهمزة نحو : يا ألله ، والتفخيم ، إلى غير ذلك ، ولا يمتنع أن

---

(١) الإنصاف (المطبوعة) ١/ ٢٤٤ سطر ٢٠

يختص بما وقع الخلاف فيه دون غيره من الأسماء وقول القائل ليس جعل الميم من أمنا بأولى من جعلها من عمنا ورمنا ، فيه نظر أيضا ، ألا ترى أن الهمزة يلحقها لثقلها من الحذف والقلب والتخفيف ما لا يلحق العين والراء وسائر الحروف ، فكان تقدير أمنا أولى من غيره » [1].

* * *

(١) انظر : التحقيق ٢٩٣

ومثل هذا كثير ، انظر على سبيل المثال :

المطبوعة	التحقيق
١/ ٢٩٦ - السطر قبل الأخير	١٢/٢٥٣
١/ ٣٤٥ - السطر ٨	٢/٢٩٤
١/ ٣٦٩ - السطر ٥	١/٣١٣
١/ ٣٧٥ - السطر ٣	٦/٣١٧
٢/ ٤٦٧ - السطر ١٧	١٥/٣٧٤
٢/ ٦٦٨ - السطر ٢	٤/٥٣٣
٢/ ٧٠٧ - السطر ١١	١١/٥٦٨
٢/ ٧٠٨ - السطر الأخير	١٤/٥٧٠
٧٩٢/٢ - السطر ١١	١٢/٦٣٣
٢/ ٨٠٢ - السطر ٩	١/٦٤٤

وقد جاء فى النص أخطاء فى الضبط ، وخاصة فى ضبط الشواهد الشعرية ، ومن ذلك قول الشاعر :

أرَى رَجُلاً مِنْهُمْ أسِيفًا كَأَنَما يَضُمُّ إلى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبَا

فضبطت كلمة « مخضبا » : مُخَضَبا » [1] .

ومن ذلك أيضا ، قول الشاعر :

يَا أيُّها الرَّاكِبُ الـمُزْجِى مَطِيَّتَهُ سَائلْ بَنِى أسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

فضبطت كلمة « سائل » : سائلُ [2] .

ومن ذلك أيضا قول الراجز :

بِـبَـازِلٍ وَجْـنـاءَ أوْ عَـيْـهَـلِّ

---

(١) انظر : المطبوعة ٧٧٦/٢

(٢) انظر : المطبوعة ٧٧٣/٢

فضبطت كلمة « عيهل » : عَيَهلٍ [1] .

ووجدت بعض أخطاء التصحيف والتحريف ، خاصة فى الشواهد الشعرية ، نحو قول الشاعر :

تُهَوِّنُ بُعْدَ الأَرْضِ عَنِّى فَرِيدَةٌ كِنَازُ البَضيعِ سَهْوَةُ المشْىِ بَازِلُ

فوقع هذا فى كلمة « عنى » فصارت « غنى » [2] .

وقد سقطت بعض الشواهد الشعرية مثل قول الشاعر[3] :

أحَقًّا عِبَادَ اللهِ أنْ لسْتُ صَادِرًا ولا هابِطًا إلا علىَّ رقيبُ

ولا سالكٍ وَحْدِى ولا فى جماعةٍ مِنَ النَّاسِ إلا قِيلَ أنْتَ مُرِيبُ

ونحو ذلك قول الشاعر :

ثلاثٌ كلُّهُنَّ قَتَلْتُ عَمْدًا فَأَخْزَى اللهُ رابِعَةً تَعودُ [4]

وقول الفرزدق :

وإنى مِنْ قَوْمٍ بهِمْ يُتَّقَى العِدَا ورأْبُ الثَّأى والجانبُ المُتَخَوَّفُ [5]

وفى أحيان كان يذكر البيتين من الرجز المشطور على أنهما بيت شعرى ، نحو قول الراجز [6] :

فى كِلْتِ رِجْلَيْهَا سُلامَى وَاحِدَهْ

كِلْتَاهما مَقْرُونَةٌ بِزَائدَهْ

---

(١) انظر : المطبوعة ٧٨٠/٢

(٢) انظر : المطبوعة ٧٧٩/٢

(٣) انظر : الإنصاف (المطبوعة) ٣٩٥/١ السطر ٣ وانظر : التحقيق ٣٥٥ - ٣٣٦

(٤) انظر : الإنصاف (المطبوعة) ٤٥١/٢ وانظر : التحقيق ٣٦٢

(٥) انظر : الإنصاف (المطبوعة) ٤٦٧/٢ وانظر : التحقيق ٣٧٤

(٦) انظر : الإنصاف (المطبوعة) ٤٣٩/٢ والتحقيق ٣٣٥

وأحيانا أخرى ينسب البيت إلى قائله دون الرجوع منه إلى مصادر .
وأحيانا كان لا يصل إلى قائل الشاهد .
وقد أخر ثلاث مسائل فى الكتاب ، وجعلها فى نهايته ، وهى :

١ - نصب خبر « كان » وثانى مفعول « ظننت » .

٢ - تقديم التمييز إذا كان الفعل فعلا متصرفا .

٣ - مسألة « رب » .

وقد وضعت هذه المسائل الثلاث فى مواضعها حسبما وردت فى المخطوط .

* * *

ثالثا : وصف المخطوطات

للإنصاف مخطوطات ثلاث [1] - على ماوقفت عليها - وهى :

الأولى : مخطوطة الإسكوريال ، وهى مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٢١٩ نحو) وهى تقع فى (١١٩ ورقة) ومكتوبة بخط واضح سنة (٦٠٩ هـ) ، ويوجد فى السطر نحو (١٥) كلمة ، وفى الصفحة الواحدة (٢٥) سطرا ، وتبدأ بقوله « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما ... » وتنتهى بقوله : « تم كتاب الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تأليف الشيخ الإمام الزاهد كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد الأنبارى النحوى ، رحمه الله ، وغفر له ، والحمد لله رب العالمين ، لا رب غيره ، ولا معبود سواه ، وكان الفراغ منه بمدينة حمص سنة تسع وستمائة » .

وهذه المخطوطة أصح مخطوطات الكتاب ، وتقل فيها الأخطاء والأسقاط ، والتصحيف والتحريف ، ورمزت لها بالرمز (س) ، وتوجد عناوين المسائل بهامشها فى الغالب ، وبنفس المداد ، وهذا ما دفعنى إلى اختيار هذا العنوان ، وإثباته ، وقد أشرت إلى ذلك فى الهامش .

الثانية : مخطوطة مكتبة الزاوية الحمزاوية بالمغرب ، وهى مصورة معهد المخطوطات العربية برقم (٢٢٠ نحو) وتقع فى (١٨٤ ورقة) وكتبت بخط واضح لمحمد بن قاسم بن محمد بن سعد الصفدى ، كما هو مدون فى الورقة الأخيرة ، ويوجد فى السطر نحو (١٣) كلمة ، وفى الصفحة (٢١) سطرا ، وقد حدث لها خرم فى أولها ، ويبدو أن الصفحة الأولى فقط هى التى فقدت ، وهى نسخة جيدة ، وبخط واضح ، يسهل قراءتها ، تبدأ بقوله (ذكر الكوفيون التى إلى أن الاسم مشتق من السمو ... » وهى المسألة الأولى ، وتنتهى بقوله : « فالله

---

(١) ذكر بروكلمان (تاريخ الأدب العربى ١٧١/٥ - ١٧٢) أن للإنصاف خمس مخطوطات الأولى بليدن ١٦٩ . والثانية بالاسكوريال تان ١١٩ . والثالثة بـ « ينى جامع » ١٠٦٠ والرابعة بدمشق عمومية ٧٦ رقم ١٤٧ والخامسة بالظاهرية ١٤٧ نحو .

يعصمنا فيه من الزلل ، ويحفظنا فيه من الخطأ والخطل ، وأن يوفقنا وإياكم لصالح القول والعمل بمنه وكرمه ، آمين ، تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه ، وكان الفراغ ... » ، وقد رمزت لها بـ (غ) .

الثالثة : مخطوطة دار الكتب الظاهرية ، وناسخها محمد بن محمد العراقى ، وهى تامة وتقع فى جزأين ، بمجلد واحد ، عدد أوراقها (٢٥١ ورقة) يقع الجزء الأول فى (٩٩ ورقة) بخط نسخ قديم ، وتاريخ نسخه (٦٤٣ هـ) ، والجزء الثانى بخط نسخ أحدث (٨٣٢ هـ) وكتبت رؤوس العبارات بخط كبير ، وقد أثرت الرطوبة بالمخطوط ، وفتكت الأرضة بقسم كبير من أوراقه ، ولا سيما فى الجزء الثانى منه ، فأكلت قسما كبيرا من غلافه وعددا ضخما من أوراقه ، فأذى فى الكتابة أيما أذى ، هذا إلى انفراط عقد أوراقه وتهرؤ غلافه [١] .

* * *

(١) انظر : فهرس المخطوطات الظاهرية ٦٠

كتاب الانصاف في مسائل الخلاف

تأليف الشيخ الإمام الزاهد كمال الدين عبد الرحمن بن محمد
بن أبي سعيد الأنباري النحوي رحمه الله ورضي عنه

الصفحة الأولى من س

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الملك الحق المبين والصلاة على صفوته النبي العربي المبعوث بالبرهان المبين وعلى آله
وأصحابه وعترته البررة المتقين وبعد فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين والأدباء المتفقهين
المشتغلين علي بعلم العربية بالمدرسة النظامية عمر الله تعالى مبانيها ورحم بانيها سألوني أن
ألخص لهم كتابا لطيفا يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة
على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ليكون أول كتاب صنف في علم العربية
على هذا الترتيب وألف على هذا الأسلوب لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ولا ألف عليه
أحد من الخلف فتوخيت إجابتهم على وفق مسألتهم وتحريت إسعافهم لتحقيق طلبتهم وأبعد
في ذلك الطريق وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق واعتمدت في النصرة على ما
أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف لا التعصب والإسراف مستعينا بالله
مستخيرا فيما أقصد إليه فالله تعالى ينفع به إنه قريب مجيب **مسألة** ذهب الكوفيون
إلى أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو
أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه مشتق من الوسم لأن الوسم في اللغة هو العلامة والاسم
وسم على المسمى وعلامة له يعرف به ألا ترى أنك إذا قلت زيدا أو عمرو دل على المسمى فصار كالوسم
عليه فلهذا قلنا إنه مشتق من الوسم ولذلك قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب الاسم سمة توضع
على الشيء يعرف بها والأصل في اسم وسم إلا أنه حذفت منه الفاء التي هي الواو في وسم وزيدت الهمزة
في أوله عوضا من المحذوف ووزنه اعل لحذف الفاء منه وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا
إنما قلنا إنه مشتق من السمو لأن السمو في اللغة العلو يقال سما يسمو سموا إذا علا ومنه سميت
السماء سماء لعلوها والاسم يسمو على المسمى ويدل على ما تحته من المعنى ألا ترى أنه يقال وقع
هذا الشيء تحت هذا الاسم فالاسم كالطابع على المسمى ولذلك قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
الاسم ما دل على مسمى تحته وهذا القول كاف في الاشتقاق لا في التحديد فلما سما الاسم على
مسماه وعلا على ما تحته من معناه دل على أنه مشتق من السمو لا من الوسم ومنهم من تمسك
بأن قال إنما قلنا إنه مشتق من السمو وذلك لأن هذه الثلاثة الأقسام التي هي الاسم والفعل والحرف
لها ثلاث مراتب فمنها ما يخبر به ويخبر عنه وهو الاسم نحو الله ربنا ومحمد نبينا وما أشبه ذلك
لما أخبر بالاسم عنه ومنها ما يخبر به ولا يخبر عنه وهو الفعل نحو ذهب زيد وانطلق عمرو

الصفحة الثانية من س

42 .. V. 1. 42.

الأثواب وأما قولهم إن الثلاثة كلمة بمنزلة [illegible] تركيب ثلاثة أشياء [illegible] أشياء مؤنثة لوجود
علامة التأنيث فيها لأن اسم [illegible] لكن منزلة أفعال من حيث إنه جمع شيء [illegible]
لأنه مفرد [illegible] جمع بمنزلة [illegible] ولو كان كذلك لوجب أن [illegible]
ثلاث أشياء كما ذكرتم وإذا كانت أشياء اسما للجمع [illegible] أن أشياء المفرد جمع
شيء [illegible] العدد [illegible] الجمع [illegible] وثلاث [illegible] قولهم ثلاثة أثواب وعشرة
وما أشبه ذلك والله أعلم [illegible] كتاب الإنصاف
في مسائل الخلاف واقتصرنا على [illegible]
[illegible] بالله تعالى [illegible] من الزلل [illegible]
والخطل [illegible] تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

تم كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف تأليف الشيخ الإمام الزاهد
كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري
النحوي رحمه الله ونفعنا به والحمد لله رب العالمين [illegible]

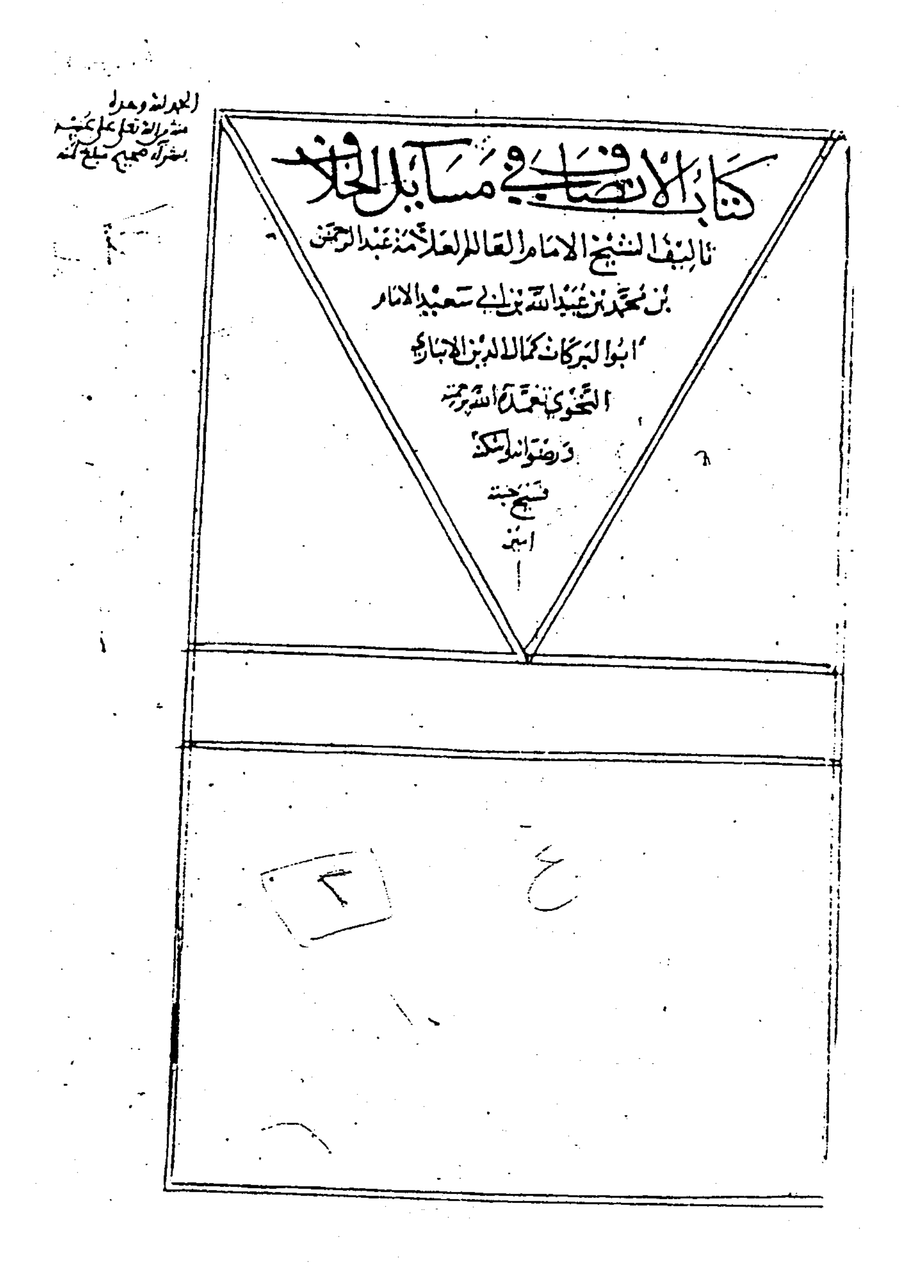
وكان الفراغ [illegible]
[illegible]

Abd elrahman elanbari = Disceptationes grammaticales contra Cuficos. aera egir. 60 in urbe Emisia =

~~N. 683~~.

Cod. 123.

الصفحة الأخيرة من س


كتاب الانصاف في مسائل الخلاف
تأليف الشيخ الامام العالم العلامة عبد الرحمن
بن محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد الامام
ابو البركات كمال الدين الانباري
النحوي تغمده الله برحمته
ورضوانه اسكنه
فسيح جنته
امين

الصفحة الأولى من غ

ذهب الكوفيون الى ان الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة وذهب البصريون
الى انه مشتق من السمو وهو العلو اما الكوفيون فاحتجوا بان قالوا انما قلنا انه
مشتق من الوسم لان الوسم في اللغة هو العلامة والاسم وسم على المسمى وعلامة
له يعرف به الا ترى انك اذا قلت زيدا وعمرو دل على المسمى فصار كالوسم فلهذا قلنا انه
مشتق من الوسم ولذلك قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب الاسم سمة توضع على الشيء
تعرف بها والاصل في اسم وسم الا انه حذفت الفاء التي هي الواو في وسم وزيدت الهمزة
في اوله عوضا من المحذوف ووزنه اعل **واما** واما البصريون فاحتجوا
بان قالوا انما قلنا انه مشتق من السمو والسمو في اللغة هو العلو يقال سما يسمو سموا
اذا علا ومنه سميت السماء سماء لعلوها لان الاسم يسمو على المسمى ويدل على ما تحته
من المعنى الا ترى انه يقال رفع هذا الشيء تحت هذا الاسم فالاسم كالطابع على
المسمى ولذلك قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الاسم ما دل على مسمى تحته وهذا القول
كان من الاستعارة والا في التحديد فلما سما الاسم على مسماه وعلا على ما تحته معناه
دل على انه مشتق من السمو لا من الوسم **ومنهم** من تمسك بان قال انما قلنا انه
مشتق من السمو وذلك لان هذه الثلاثة الاقسام التي هي الاسم والفعل والحرف لها
ثلاث مراتب فمنها ما يخبر به ويخبر عنه وهو الاسم نحو الله ربنا ومحمد نبينا وما
اشبه ذلك فاخبرت بالاسم عنه ومنها ما يخبر به ولا يخبر عنه وهو
الفعل نحو ذهب زيد وانطلق عمرو وما اشبه ذلك فاخبرت بالفعل ولو
اخبرت عنه فقلت ذهب ضرب كتب لم يكن كلاما ومنها ما لا يخبر به ولا
يخبر عنه وهو الحرف نحو من وهل وبل وما اشبه ذلك فلما كان الاسم يخبر به
ويخبر عنه والفعل يخبر به ولا يخبر عنه والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه فقد سما
على الفعل والحرف اي علا فدل على انه مشتق من السمو والاصل فيه سمو على وزن

الصفحة الثانية من غ

قولهم الدليل على أن أشياء جمع وليس بمفرد قولهم ثلاثة أشياء والثلاثة وما بعدها
إلى العشرة تضاف إلى الجمع لا إلى المفرد ولا يقال ثلاثة ثوب ولا عشرة درهم
قلنا إنما لا تضاف إلى ما كان مفرداً لفظاً ومعنى فأما إذا كان مفرداً لفظاً مجموعاً
معنى فإنه يجوز إضافتها إليه ألا ترى أنه يجوز أن تقول ثلاثة رجلة وإن كان مفرداً
لفظاً لأنه مجموع معنى وكذلك قالوا ثلاثة نفر وثلاثة قوم وتسعة رهط قال الله
سبحانه وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون وأضيف العدد
إلى هذه الأسماء وإن كانت مفردة لفظاً لأنها مجموعة معنى فكذلك هاهنا أشياء مفردة
لفظاً مجموعة معنى كطرفاء وحلفاء فجاز أن يضاف اسم العدد إليها **وأما**
قولهم إنها لو كانت كطرفاء لما جاز تذكير ثلاثة فيقال ثلاثة أشياء وكان الواجب
أن يقال ثلاث أشياء قلنا إنما جاز تذكير ثلاثة أشياء وإن كانت أشياء مؤنثة لوجود
علامة التأنيث فيها لأنها اسم جمع شيء فنزلت منزلة أفعال من حيث إنه جمع
في المسألة لا لأنه مفرد أقيم مقام جمع بمنزلة درهم في قولهم مائة درهم ولو كان
كذلك لوجب أن يقال ثلاث أشياء كما ذكرتم وإذا كانت أشياء اسماً لجمع شيء على
أن أشياء في المعنى جمع شيء فصارت إضافة العدد إليها بمنزلة إضافته إلى جمع في
ثلاثة أثواب وعشرة أبيات وما أشبه ذلك والله أعلم فهذا
ما أردنا أن نذكره في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف واقتصرنا على هذا القدر
من القول مع تشعب أنحائه لتوفر رغبة الطلبة في سرعة انتهائه وكثرة
التشاغل عن استقصائه فالله يعصمنا فيه من الزلل ويحفظنا فيه من الخطأ والخطل
وأن يوفقنا وإياكم لصالح القول والعمل بمنه وكرمه آمين

تم الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه
وكان الفراغ [illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة من غ